

## مفهوم النجدة والشفاعة الإلهية وجذورها الأولى في المعتقد العراقي القديم

أ.م. أثير أحمد حسين

جامعة ميسان/كلية التربية / قسم التاريخ

### الملخص:

تضمنت حضارة العراق القديم، بدايات لرؤى فكرية فلسفية، في أغلب المظاهر الحياتية، وكذلك في مجالات الغيب والمجهول، سعى من خلالها العراقي القديم، ضمن تصوراتهِ العقائدية، والتزاماتهِ الأخلاقية، إلى إيجاد سبل التواصل، مع ما يؤمن به من الآلهة، من أجل تحقيق وإيجاد، مفاهيم ومنافذ مُشْرِقة في حياته، كالأمل والرجاء والنجدة والغفران والإستقامة والشفاعة، وكل ما يكفل له، الإطمئنان النفسي، ومحاربة الخوف، وحياة طويلة، وصحة دائمة، مع ما يمكن أن توفره الحياة، من متاع وثناء، لا سيما وقد عُرفَ العراقي القديم بحبه للحياة وكرهه للموت، وعالم ما بعد الموت. وقد تساوت في ذلك رؤية البسيط، والمتنفيذ في المجتمع العراقي القديم، ضمن إلتزام أخلاقي، نبيل القيم والمبادئ، دعت إليه الآلهة، وفرضته على المؤمن بها، الذي وظف نفسه لخدمتها وطاعتها، مقابل خدمة الآلهة له، بعبائنها وحسن جزائها، بمنحه حياة طويلة وصحة جيدة. وقد كان العراقي القديم، السباق في إبتداع، شكل التواصل مع الآلهة الكبار، من خلال آلهة صغرى، إتخذها كآلهة شخصية، مهمتها نجدته، وحمائته من الأرواح الشريرة، والشفاعة له بتحقيق رجائه وأمانيه، والغفران لأخطائه، عند الآلهة العظام، معتمداً في ذلك، على ما يقدمه من عطايا وإحترام للآلهة، فضلاً عن إلتزامه الأخلاقي، إتجاه الآلهة، وأفراد المجتمع. لتترك فيما بعد، تلك الرؤى العراقية القديمة، أثرها الكبير في معتقدات الحضارات اللاحقة.

### ● Abstract:

#### The Concept of Divine Saving and Intercession and its Roots in the Ancient Iraqi Belief

The ancient Iraq civilization, Included the beginnings of philosophical visions, in most concepts of life, and in the world of anonymous, within the ideological beliefs and ethical obligations, that by the believes of gods, in order to achieve, such as hope, salvation, forgiveness, and all that guarantees, for him, a long happy life, and a healthy body, especially that the ancient Iraqi, well known to

us, his love for life and his detest of death and the world after death. noble values and principles, endorsed by the great gods, and imposed it, on those believer, who designate himself to serve them, and the intercession of the believer with the great gods, through the minor gods, as personal gods, that his mission, was to salvage and protective him, from the evil spirits, and intercession for his forgiveness, and to achieve his wishes, by the great gods.

### المقدمة:

حاول العراقي القديم، من خلال علاقته الغيبية، مع العالم اللاهوتي، المتكون من مجموعة من آلهة كبرى (رئيسة) وآلهة صغرى (ثانوية)، المؤثر في مجمل تفاصيل حياته ومقدراته، حسب معتقده وإيمانه، من إيجاد منفذاً مهماً، في تصوره العقائدي، لضمان مظاهر روحية وحسية وسلوكية، منها الأمل والرجاء والغفران والنجدة والعون والشفاعة و سعادة الحياة، ولتحقيق الإطمئنان النفسي، ومحاربة الخوف، ضمن منظور أخلاقي. وذلك بخلق تصور وظيفة لبعض من الآلهة الكبرى، مهمتها النجدة والإنقاذ، ووظيفة لبعض الآلهة الصغرى، كآلهة شخصية، مهمتها حمايته وحراسته، من الأرواح الشريرة والآلهة الخبيثة، فضلاً عن دورها في الوساطة أو الشفاعة له، لدى الآلهة العظام. مع إيجاد السبل الكفيلة بالتواصل ، مع تلك الآلهة الحامية، والآلهة العظام، من خلال الإلتزام الأخلاقي، بخدمة الآلهة واحترامهم ، وتلبية متطلباتهم الروحية ، والعقائدية والحياتية (كتكوين شبيه بالتكوين الإنساني)، كتوفير التقدّمات، والعطايا والهبات، من طعام وشراب ومتطلبات أخرى، يقرها نائب الآلهة على الأرض، وهو الكاهن (رجل المعبد أو الدين)، ومن بعده حاكم أو ملك المدينة أو البلاد. فضلاً عن إداء كافة المراسيم والطقوس العقائدية، وما يترتب عليها، من إداء للأدعية والتراتيل والتضرعات. لذلك حاولنا إستعراض، نبذة عن طبيعة الفكر العقائدي، في العراق القديم، مع توضيح فكرة أهمية الحياة عند العراقي القديم وكره الموت، التي تمخض عنها، نوع من العلاقة النفعية، ما بين الإنسان والآلهة، طمعاً في حياة طويلة وصحة خالية من الأمراض، قد توفرها الآلهة للإنسان مقابل خدماته، وإستعراض دور الآلهة المنقذة والحامية والشفيعه، في تحقيق مبدأ الحفاظ على الحياة وإطالتها.

### • التمهيد:

تعدّ العقيدة (الدين)، في فكر العراقي القديم، هي العلاقة الروحية بين العالم الناسوتي مع العالم اللاهوتي، أو بين الإنسان والقوة الإلهية ضمن عالم الغيب، فهي معادلة ثلاثية بسيطة، تتكون من إنسان وغيب وإله. فالإنسان هو الكائن الروحي المدرك، والغيب هو المجهول واسع الأبعاد، والإله هو روح وقوة عليا، غير مرئية، محرّكة لكل ما يحيط الإنسان وإقياً وغيباً، خالدة غير قابلة للفناء، وبها يسير نظام الكون، ويقتدي الإنسان بأوامرها وبها بها، مُرضياً إياها، متجنباً غضبها، للعيش في نعيمها الموهوم، مع محاولة إيجاد

قانون سماوي، متفق عليه من قبل الجميع، يصدره رجال الدين (محور السلطة الروحية والإيهام للبسطاء) للعمل به والحكم بمضامينه. لذلك نميل، إن جاز لنا التعبير، باستعمال كلمة العقيدة بدل كلمة الدين، لا سيما في العراق القديم، لغياب النص التشريعي المنهجي المقدس، بصرف النظر، عن أن مصطلح الدين، المستعمل من قبل المعتقدات الأخرى اللاحقة، وهو ما يعني الإلتزام بالحكم والإتباع، للعهد والميثاق مع الآلهة، والإلتزام بالإيفاء بهما، وإتباع منهج الديان، هو في الأصل، وبإحتمال كبير مأخوذ، ككلمة ومعنى، من كلمة دانو (danu)، التي تعني الحكم، والديان (dayan) بمعنى الحاكم، في اللغة البابلية<sup>(١)</sup>. وقد ترك الفكر العقائدي (الديني) للعراق القديم، أثره الكبير، في المعتقدات الدينية، للكثير من الحضارات اللاحقة، منها المعتقدات الإيرانية القديمة والعبرانية واليونانية والرومانية<sup>(٢)</sup>.

#### • نبذة عن طبيعة المعتقد الروحي (الديني) في العراق القديم:

تميز الفكر العقائدي أو إيديولوجية الفكر الديني، وعلم اللاهوت (Theology) في العراق القديم، كما هو الفكر العقائدي، لكل حضارات الشرق الأدنى القديم، بمفهوم التعددية الإلهية (Polytheism)، أي عبادة العديد من الآلهة، التي تمثل الأرواح أو القوى المحركة، لأغلب المظاهر المحيطة بالإنسان، ومنها مظاهر المحيط الكوني، والمحيط البيئي، والمحيط الإجتماعي، ومحيط العالم الأسفل، وهو عالم ما بعد الموت<sup>(٣)</sup>. أي قوة لكل مظهر له حركة، ويساعد على النماء، أو التأثير على مجرى حياة الإنسان الروحية والمادية<sup>(٤)</sup>. وذلك التصور، هو إنعكاس لإحساس الإنسان، بوجود قوى روحية أو محركة، لتلك المظاهر والعناصر المؤثرة في الحياة، فلم يبال العراقي القديم، كما أعتقد بإحتمال كبير، بحجر ما أو بنوع من الخضرة أو حيوان محدد، كالعقائد الطوطمية (Totemism) (القرباة أو الصداقة، في لغة الهنود الحمر، مع تحريم قتل الطوتم)، كعناصر فردية أو جزئية، بل آمن بالقوى المحركة لتلك الجزئيات، ولم يعبد الحيوان، بل كانت لبعض الحيوانات، قدسية خاصة بإرتباطها الرمزي مع الآلهة، كسمة من سماتها الرمزية، كالقوة والعتاء، والتكاثر والوحشية، والمرونة أو الألفة وغيرها. حتى الأمراض كانت لها قوى محركة شريرة، بصورة آلهة ظلامية أو شيطانية شريرة. فقد تعددت صور الآلهة، منها العظمى من الأجيال الأولى، وعددهم خمسون، بينهم سبعة، من الآلهة الحاكمة، صاحبة السلطة والقرار، أحكامهم فاصلة، ومنها الصغرى أو الأدنى من الأجيال اللاحقة، العاملة صاحبة التنفيذ، فكل إله كان له مركز ما<sup>(٥)</sup>، منها الصالحة ومنها الشريرة، لا سيما الشياطين السبعة، التي تسبب الأمراض والشور<sup>(٦)</sup>، منها متعددة المهام، والمواقع ومنها المنفردة بخصوصية ما، منها القاسية الغاضبة ومنها الهادئة الرحومة.

وقد إنطلقت رؤية العراقي القديم، لصورة الإله، من صورة شبيهة بالإنسان نفسه، بكل مظاهر حياته البايولوجية (الفسلجية والحسية) والإجتماعية، وهو ما يسمى بمبدأ الحيوي (Animism)، ومبدأ

التشبيه (Anthropomorphism)<sup>(٧)</sup>، مع فارق واحد ، وهو الخلود والبقاء للآلهة و حتمية الموت و الفناء للإنسان، بصرف النظر عن محاولته، بالسعي لطلب الخلود المادي، وفشله في الحصول عليه، ليسعى بدلاً عن ذلك، في طلب الخلود المعنوي، بالذكر الحسن، لكل من أعماله ومخلفاته، وما يتركه من ذرية. ومع التعددية الإلهية، سعى العراقي القديم، للتميز والتفرد، ضمن نطاق عائلته وعشيرته ومدينته، بإتخاذ مبدأ التفريد في التعبد (Henotheism)، من خلال عبادة وتمجيد إله واحد ، رئيس في المدينة، وخصه بالتقديس والتبجيل، ليكون الإله الحامي، والشفيع للمدينة أجمع، وكسمة رمزية لها، دون نبذ أو طعن للآلهة الأخرى، التي تكون المجمع الإلهي (البانثيون)، الكبير لكل العراقيين القدماء<sup>(٨)</sup>. والتفرد بعبادة إله أو أكثر في المدينة، دلالة للهوية الرمزية الدينية لها، إذا صح لنا التعبير، وربما هو مظهر للفرقة السياسية، أو العصبية أو القبلية، وذلك ربما يعود إلى طبيعة الإنسان، بميله إلى التحزب والتكتل والتعصب، لعائلته وعشيرته وأهل منطقته ومدينته، وهي محاولة للتميز والتفرد، في كل الحالات، وربما مظهر لخلق سبب للنزاع، والخلاف مع الآخرين، أو جده الشخص المتنفس أو الكاهن والحاكم، وأصحاب الشخصيات القيادية. والتفريد هو عكس التوحيد (Monotheism)، الذي لم يعرفه الفكر العراقي القديم . وقد كانت حلقة الإتصال، ما بين الآلهة، والعراقي القديم، من خلال وكلائها ونائبها على الأرض، الذي يمثلهم الكهنة (رجال المعبد أو الدين)، وحاكم المدن والملوك<sup>(٩)</sup>.

#### • حب الحياة وكره الموت عند العراقي القديم:

إنفق أغلب الباحثين، حول كره ومقت العراقي القديم للموت، وعالم ما بعد الموت، أو العالم الأسفل (أرض الالعودة)، من خلال المؤشرات الكتابية<sup>(١٠)</sup>، عالم الجحيم، عالم الظلمة والبؤس، ذو البوابات السبعة والقضاة السبع<sup>(١١)</sup>. ومما يؤسف له، لم نعرف بشكل واضح، سبب كره العراقي القديم للموت، وتصوره لبؤس عالم ما بعد الموت، ربما إدراك العراقي القديم، بأن الموت هو الفراق عن جميع أحبته، وقلقه إزاء مواصلة حياتهم من دونه، إذا ما كان هو المعيل والحامي لهم<sup>(١٢)</sup>، وربما لأسباب عدة، البيئية منها والحسية، أو ربما ما كان سببها رجال الدين، لزيادة منافعهم الشخصية، أو ما قد أثارها الساسة وأصحاب السلطة، لتجنيد البسطاء من الناس كجنود، للقتال والموت في ساحات الحرب، لمكانة الشهيد في العالم الأسفل المميزة. فبصرف النظر عن ذلك، فقد حاول العراقي القديم، السعي إلى طلب الحياة الطويلة وسلامة الصحة. مع محاولة تأكيد فلسفة الفناء المحتوم على الإنسان، وفشله في الحصول على الخلود المادي، وتوجهه إلى تحقيق الخلود المعنوي، كأحد الأسس الأخلاقية، في المجتمع العراقي القديم. وذلك عكس تصور المصري القديم، عن العالم الآخر الجميل (مملكة الإله أوزيريس)، الذي يخلد فيه، وحسب أعماله، لوجود فكرة العقاب والثواب، الذي يقرره قاضي العالم الآخر الإله أوزيريس<sup>(١٣)</sup>.

تجلت فكرة العقاب والثواب ، للعراقي القديم ، في الحياة الأرضية ، من خلال السعي لإرضاء الآلهة ، وعدم إغضابها ، فلم يكن آنذاك ، وجود لمفهوم الجنة والنار أو حياة ثانية ، ما بعد الموت ، إلا عالم مظلم تقبع فيه ، أرواح الموتى في بؤس وألم ، وعلى الرغم من ظلامية وبشاعة العالم الأسفل ، أوجد العراقي القديم ، مخرجاً لتلطيف ذلك العالم بعض الشيء ، من خلال الحث على الإلتزام الإخلاقي في الحياة ، فضلاً عن التقدمات والعطايا ، وذلك ما تحث عليه الآلهة ، وإنَّ كانَ فيه زيادة لمنافع رجال المعبد ، والحث على التجنيد والقتال ، كنفع سياسي ، لأصحاب السلطة ، لقيادة الجموع البسيطة من الناس ، والتسخير للأعمال ، بحجة الإرادة الإلهية ، وغير ذلك ، مما ساعد على تخفيف وطأة بؤس العالم الأسفل ، بإيجاد مميزات أو مكافآت بسيطة ، ضمن قوانين العالم الأسفل ، تمنح أرواح الموتى ، قسط من الراحة والهناء ، في عالم مظلم بائس .

وربما أستطيع ، إنَّ جاز لي التعبير ، بتمثيل عالم ما بعد الموت ، ببؤس السجن القاسي ، وجحيم السجين فيه ، ومحاولته للمقاومة في ذلك السجن ، من القيام ببعض الخدمات لكي يستطيع ، وعلى الرغم من قساوته ، من تنفس الصعداء ، ولو لفترة وجيزة ، فهناك بعض الإمتيازات ، التي تختلف في وطأتها على السجين ، إذا ما قدم خدمات ما ، ومنافع للمسؤولين عن ذلك السجن ، أو ما أحسن سلوكه . فربما يستطيع من رؤية الشمس ، أو ينال قسطاً من الراحة ، بعيداً عن قسوة الأشغال والسخرة لبقية السجناء وما إلى ذلك . لذلك فليس العالم الأسفل ، هو المكان الذي يتساوى ، فيه الأخيار والأشرار ، كما أشار بعض الباحثين <sup>(١٤)</sup> ، فالأشرار تتحول أرواحهم إلى أشباح قبيحة تجب الأمراض ، وقد أوجد العراقي القديم ، رجاءً في العالم الأسفل ، على الرغم من بؤسه وظلاميته ، وذلك للإبتعاد عن العبيثية واللينتماء ، واليأس في الحياة ، والسعي جاهداً ، لنيل رضى الآلهة ، من أجل حياة مديدة ، ومن أجل رجاء بسيط ، ما بعد الموت ، لنيل قسط من الراحة ، والتواصل مع عالم الأحياء ، ولإمتيازات أخرى ، مبتعداً في ذلك ، عن مفهوم العدمية والفناء الكلي ، والسعي في محاولة ما للتواصل مع عالم الأحياء ، وأنَّ كان من خلال عالم البؤس والشقاء .

كانت أرواح الموتى ، كما أشار بعض الباحثين ، فيما خص راحتهم وشرابهم وطعامهم ، قد اختلفت من شخص لآخر ، تبعاً لأمرين ، أولهما مكانة الميت بين الناس ، حينما كان على قيد الحياة ، وثانيهما ما أُقيم له من شعائر جنائزية وتقدمات ، من قِبَل أقربائِهِ من الأحياء ، من أجل روحه ، بعد مماته ، مع مراعاة لمكانة الملوك والحكام ، وإمتيازاتهم المختلفة في عالم ما بعد الموت ، التي تختلف عن بقية الموتى <sup>(١٥)</sup> . إلا أنَّ الصورة الواضحة لمكانة ومميزات أرواح الموتى هناك ، وحسب خدماتهم ومكانتهم في المجتمع ، نستطيع أن نتصورها ، من ما وردَ في حديث كَلْگَلْمَش وروح صديقه إنكيدو ، في اللوح الثاني عشر من ملحمة كَلْگَلْمَش ، ولا سيما مكانة المقتول في ساحة المعركة (الشهيد) <sup>(١٦)</sup> .

أما صورة الحياة المُثلى، وإسلوب التمتع بالعيش فيها، جاءت صورتها، ورؤيتها الفلسفية، بشكل مختصر، في ملحمة گلگامش أيضاً، من خلال حديث صاحبة الحانة سيدوري، الموجه إلى گلگامش، الذي كان يسعى للبحث عن الخلود، وخوفه من معرفته بأن الموت مصيره، إذ خاطبته بما نصه ((گلگامش حيثما تقصد، فلن تجد الحياة التي تنشدها، حينما خلقت الآلهة البشر، وضعت إلى جانبه الموت، أنت يا گلگامش إملأ كرشك، كن سعيداً في الليل والنهار، واحتفل في كل يوم فرحاً، وأرقص مبتهجاً في النهار والليل، وليكن لباسك زاهياً وجديداً، واغسل وجهك وإستحم بالماء، وأدخل السرور على قلب زوجتك، فتلك هي غاية الجنس البشري))<sup>(١٧)</sup>. ونلمس هنا حب العراقي القديم للحياة، والشعور بحيويتها وجمالها، مما أدى ذلك، في إرتقاء فنونه وإنجازاته العمارية، التي أكد من خلالها، على مبدأ الجمال والهدف الديني، فضلاً عن حبه للأعياد والأفراح، لا سيما عيد أكيئو السنوي (عيد رأس السنة) وتذوق الموسيقى والغناء، وهناك الكثير من الأدلة والوثائق على ما ورد.

لذلك كان الإنتصار على فكرة الموت ، ورهبة العالم الأسفل، كمفهوم غيبي غير مدرك، من خلال إيجاد منفذاً سلوكياً أخلاقياً مستقيماً، لنيل حياة طويلة سعيدة، وصحة دائمة، وإمميزات أخرى كرجاء وتمني وأمل في الحياة، بعيداً عن فكرة الموت، بطلب الثواب على صالح الأعمال، والتوبة والغفران على الأخطاء، من الآلهة وتجنب غضبها وعقابها في الحياة. فربما كان كره الموت وحب الحياة، الدافع الأول، لبلورة مفهوم الإله المنقذ والحامي والشفيع.

سعى العراقي القديم للتوسل والرجاء وخدمة الآلهة، لنيل حياة مديدة، وصحة جيدة وذرية كثيرة، فكانت صورة النجدة، والإستجداد بالآلهة، للحماية والإنقاذ من الشرور والأمراض ، التي تؤدي إلى الموت، مطلباً أساسياً للعراقي القديم، فضلاً عن طلب الغفران، بالوساطة والشفاعة، لإستعطاف الآلهة وإستجداء رضاهم ، والمحاولة من التقرب لهم، لخلق الحضوة له عندهم . نتيجة لذلك نفرد العراقي القديم ، بتصور مفهوم، الإله المنقذ والوسيط والحامي منذ اقدم الفترات، لتوثيق علاقة نفعية (برغماتية) متبادلة مع الآلهة، صاحبة الحكم، والقرار المصيري للإنسان، من خلال وكلائها على الأرض وهم الكهنة، والحكام والملوك.

#### • مفهوم المنفعة المتبادلة (تبادل الخدمات) بين العراقي القديم والآلهة:

أشار بعض الباحثين، إلى أنّ العراقي القديم، كان على قناعة كبيرة، بأنه مخلوق من الطين، وقد خُلِقَ من أجل أنّ يخدم الآلهة، عن طريق مدهم بالطعام والشراب و بناء المساكن (المعابد) ، ليتفرغوا لأعمالهم الإلهية، وبعد موت الإنسان، ستهبط روحه العاجزة إلى العالم الأسفل، المظلم المخيف، إذ لم تكن الحياة فيه، إلا إنعكاس كئيب وبأس للحياة على الأرض . فضلاً عن ذلك فقد آمن العراقي القديم، ولا سيما الشعب

السومري، بقدسية الأخلاق الفضلى، في الحياة، وهو أحد مطالب الآلهة، فبدلالة الكتابات، كان الإعتزاز واضحاً بقيم، الخير والصدق، القانون والنظام، العدل والحرية، الإستقامة والأمانة، ومقت الشر والكذب<sup>(١٨)</sup>، ونكت العهد والقسم.

ومما يبدو أنّ ذلك الجانب الأخلاقي، كان دافعاً مهماً في العلاقة مع الآلهة، من خلال العمل والخدمة المتبادلة، فإنّ عمل الآلهة، كانّ جلهُ يعني بالإنسان، في حياته الأرضية، وفي عالم ما بعد الموت، فقد دار إهتمام المجمع الإلهي، حول مصير العراقي القديم، وتحديد مقدراته ومصائرهِ، بمراقبة أخطائه وحسناته، ولم يتفرغ الآلهة، وحسب أغلب الكتابات المسمارية الدينية والأدبية، إسطورية أم قصصية، إلى شؤون المجمع الإلهي فقط. ومن ناحية أخرى، قد أُشير في إسطورة الخليفة، إلى خلق الإنسان من أجل خدمة الآلهة، لكثرة عنائها، وهو تفسير فلسفي ورؤية غيبية أخلاقية، لإفتراض سبب خلق الإنسان<sup>(١٩)</sup>. لكن مما يبدو، من أنّ العراقي القديم، كان في خدمة الآلهة، من أجل خدمة نفسه بالمقابل، في طلب الحياة المديدة ودوام الصحة، التي قد تمنحها الآلهة له، أي نوع من الإلتزام الأخلاقي، في العمل والمنفعة المتبادلة، وليست علاقة نفعية برغماتية بحتة، من جانب واحد، بل نوع من النفع المتبادل<sup>(٢٠)</sup>، بعيداً عن الإحتيال والانانية، وفضلاً عن رغبته ورجائه من الآلهة الخير لنفسه، كان هناك حباً وإجلالاً لهم، وشعوراً بقدسية الخدمة الإلهية.

وإزاء مفهوم خدمة الإنسان للآلهة، كانت الطاعة للآلهة، كما أشار بعض الباحثين، واجبة على الإنسان، من أجل إرضاء الآلهة، لنيل الحماية، والمكافأة في الحياة الأرضية، من طول العمر ونعيم الصحة، وكثرة الأبناء والثراء، وربما قد تجلت علاقة الطاعة للعراقي القديم، مع الإله الشخصي الحامي الشفيع له، كونه من الآلهة الثانوية، القريبة منه، المتميز بلطف الملقى والإستماع، وهو وسيلته للتواصل مع الكون وقواه، أكثر من الآلهة العظام، الغاضبة والبعيدة في أغلب الأحيان<sup>(٢١)</sup>. فقد كان هدف العراقي القديم السعي لنيل رضى الآلهة، من خلال العطايا والتقدمات، وإداء الشعائر والمراسيم، وترتيل الأدعية، والإستمرار بالتضرع والرجاء، وعدم المساس وإرتكاب الخطيئة بمقدساتها، والإلتزام الإخلاقي، بفعل الخير والإبتعاد عن الشر، لمكانة ذلك الشيء المهمة لدى الآلهة. وقد تميز العراقي القديم ولا سيما السومري بالدعاء للآلهة، إذ شكلت الأدعية والمناجاة للآلهة دوراً مهماً في حياة العراقي القديم الروحية والعقائدية، ودوراً مهماً في الإستتجاد والإحتماء في ضل الآلهة .

أنّ فكرة خلق الإنسان في العراق القديم، من أجل خدمة الآلهة، ربما كانت من صنع وإبتكار الكهنة(رجال المعبد)، وهم المحرك والموجه الرئيس، لمشاعر ومخاوف الأفراد في المجتمع، ولا سيما البسطاء منهم. ومع إستعمال الأساليب والأدوات، الخاصة بالشعوذة والدجل، كالفأل والتنجيم والعِرافة والسحر، وتفسير الأحلام والرؤى الكهنوتية، كأهم الأسلحة في السيطرة على عقول، ومقدرات المجتمع، فكانت علاقة الفرد مع

الآلهة، تشوبها الرهبة والخوف ، والسعي الدائم لإرضائها ، من خلال التقدّمات والعطايا ، والتعبّد وممارسة الطقوس والمراسيم، وإقامة الشعائر العقائدية، وكل ما يصب في مصلحة الكاهن(رجل المعبد) ونائب الآلهة آنذاك. ومع إنتفاء وجود حياة جميلة ما بعد الموت ، وقبح صورة العالم الآخر، كان العراقي القديم، يسعى دوماً لإرضاء الآلهة وخدمتها من أجل خدمة مصالحه وإطالة حياته في الحياة الدنيا، لذلك كانت سلامة الصحة، وطول العمر وكثرة الأولاد، من أهم ما تأمله العراقي القديم من الآلهة في الحياة.

فالرجاء في حياة طويلة، والرغبة في صحة جيدة وذرية أكثر وأفضل، دفعت العراقي القديم، لتقديم كل ما في وسعه، من خدمات للآلهة، بصورة أو بأخرى، والتوصل إلى طريقة من التواصل مع الآلهة ولا سيما الآلهة العظام، أصحاب الحكم والسلطة ، من خلال وجود الإله الشخصي(من الآلهة الثانوية الصغرى)، الحامي والشفيع(الوسيط)، ليقوم بعمله وسعيه، ضمن إطار طلب النجدة والإستنجاد في الحياة من القوى الآلهية العظمى(الكبرى)، في طلب الإنقاذ والشفاعة، وتوفير الحماية، للشخص المحمي، مقابل الخدمات الجيدة، التي يقدمها ذلك الشخص للإله الشخصي والآلهة العظام.

#### • الإله المنقذ والإله الشخصي(الحامي والشفيع) بين المعنى والمفهوم:

ارتبطت مفاهيم ومعان النجدة(الإنقاذ) والحماية والشفاعة، بعلاقة العراقي القديم مع الآلهة، الكبرى منها والصغرى، وهي إنعكاس للسلوك الأخلاقي، في المجتمع العراقي القديم، بتميز أفرادِهِ بحب العطاء، والمساعدة والتعاطف بينهم، ومعرفة معنى وأبعاد، خدمة الآخرين ونجدهم لبعضهم. وتلك المعان، ارتبطت من ناحية أخرى، بمشاعر وأحاسيس الأمل والرجاء والتفاؤل وحب الحياة والسعادة، وكل المظاهر المشرقة، في حياة الإنسان، وربما تميز العراقي القديم، بإشراقته في الحياة، أكثر من باقي شعوب، حضارات الشرق الأدنى القديم، فتلك الإشراقات، هي فلسفة ورؤية العراقي القديم للحياة، بدلالة المؤشرات الكتابية، بصرف النظر عن الأسباب والدوافع لحب الحياة، مشرقة سعيدة.

كانت لصورة الإنقاذ والنجدة، أهميتها ودورها الأول والرئيس، في حياة الإنسان، لأنّها الفاصل ما بين الحياة والموت، أو بمعنى آخر، السبيل لحفظ الحياة، والخلاص من الموت، الذي عدّ كأقسى المظاهر في حياة العراقي القديم. فالخلاص من الموت، هو في مقدمة المطالب والأمنيات، لذلك أنيطت، مهمة الإنقاذ بآلهة كبيرة، لها دورها الكبير في مجمع الآلهة العظام، لما يتطلبه دور الإنقاذ، من مسؤولية وبطولة، وجرأة وحزم ومواجهة. فالنجدة والإنقاذ قبل الحماية والشفاعة، فربما تعني الإنقاذ من الموت، بالدرجة الأولى، وبعدها النجدة من المرض، وكل ما يتطلب الإنقاذ الآني، وربما يكون الفقر والعازة وغيرها من الآمال والترجيات الأخرى، تتدرج تحت مفهوم النجدة من المحن، أو الحماية والشفاعة أو الوساطة لدى الآلهة



لتحقيقها كأمانيات مستقبلية لا آنية. فكان الإله المنقذ والحامي بالدرجة الأساس، كسمة وهوية ومسؤولية، واحد من الآلهة العظمى، فهو المدرك والحكيم والناصح، أما الآلهة الشخصية، الحامية والشفيعية، فهي من الآلهة الثانوية الصغرى. فقد أوجدَ المفكر العراقي القديم، وربما الكاهن (رجل المعبد)، منفذاً ورجاءاً ، بوجود آلهة رحومة طيبة مساعدة للبشر، في مرتبة الآلهة العظام، تسعى لإنقاذه من المهالك في الحياة.

جاءت بعد ذلك فكرة الإله الشخصي الحامي، الشفيع أو الوسيط، وهي معادلة لعلاقة الإنسان الغيبية، مع القوى العظمى الغاضبة أو الحاكمة من خلال وساطة بعض الآلهة الثانوية أو الرحومة، لنيل الغفران أو المباركة، أو تحقيق المطالب. أي العلاقة ما بين القوى الأكبر ذات السلطة وما بين القوى الأدنى الغيبية. الإله الشفيع أو الوسيط هو منظور عراقي قديم، متأصل في الفكر الغيبي لعلاقة الإنسان مع القوى الإلهية، ليصبح موروثاً روحياً مهماً، يستمر لغاية الوقت الحاضر، الهدف منه جلب الطمأنينة، والنقاء الروحي، والسعي للإستغفار وعمل الصالح، وكل مله علاقة بحسن الخلق وتحسين السلوك. وربما تكون فكرة الإله الشفيع، تطور لفكرة الكاهن الوسيط، كضرورة من صور الوساطة، ما بين الإنسان بمكانته الدنيا، وبين الآلهة بمكانتها العليا، من خلال نواب الآلهة على الأرض، وهم رجال المعبد، منفذي الإرادة الإلهية، وقراراتها ورؤياها، بين الناس والمجتمع، والمترجمين المخولين عن كل أحاسيس تلك الآلهة ورغباتها وأوامرها، ومحاولة توصل السماح والغفران، لأخطاء الإنسان من جهة، والرجاء له، بنعيم الحياة وكمال الجسد، وذلك من خلال الرؤى والأحلام والفأل والتنجيم والشعوذة والسحر وغيرها. فكان الكاهن، كرمز إجتماعي مهم، وكشخصية مقبولة ومعروفة من الجميع، من خلال مركزه ومكان إقامته، في أهم الأبنية وأكثرها إنتشاراً، وهي المعابد، من اهم الوسطاء والشفعاء للإنسان البسيط الفقير وكذلك المقنن، للتقرب من الآلهة، لمغفرة ذنوبهم، وتلبية طلباتهم، وحفظ حياتهم، لقاء عمل ما يتوجب عليهم، من خدمات، للتعبير عن حبه للآلهة، بزيادة التقدّمات، وربما صنع التماثيل لهم وغيرها من وسائل التقرب والتورع. وكل ذلك يصب في منفعة الكاهن، ورجال السلطة. فالكاهن هنا ليس خادم الآلهة في معابدهم، كما أشار بعض الباحثين، من أجل الخدمة فقط<sup>(٢٢)</sup>، بل هو حلقة الوصل النفعية، ما بين تمثيله للآلهة، في خدمتها للإنسان، وما بين خدمة الإنسان للآلهة من خلال عطاياهم وتقدّماتهم.

وكان للكاهن دوراً مهماً في مسألة إستحصال الغفران، بمبدأ البذل، أو ما يسمى بالكفارة عن الخطيئة أو المرض، ففي أكثر الأحيان يكون للكاهن، مهمة تقديم القرابين عن المبتلين، لا سيما المرضى، مع تلاوة الإبتهالات والتراتيل، فنقرأ عن تقديم الحمل (صغير الخراف) بدلاً عن الحياة، ورأس الحمل بدلاً عن رأس الرجل ورقبة الحمل بدلاً عن رقبة الرجل وهكذا الصدر وغيرها، وهناك نص يوضح مبدأ الفدية أو الكفارة، جاء فيه ((إشْف خادَمك لِيستطِيع تَمجيد قَدرك، إقبَل تَقدمته وتقبَل كَفارته، إقبَل فِديتي وإمنحني الحياة))،

ونص آخر لأحد الكهنة، توسلَ فيه ((إلى شمش أول الآلهة رده، وليول شمش أول الآلهة، صحته إلى يدي إلهه الحامي))<sup>(٢٣)</sup>.

وقد تبلورت فكرة الإله الشخصي (Personal God)، ربما بعد فكرة التفريد، في عبادة إله رئيس للمدينة، فكان الإله الحامي الرئيس لكل المدينة<sup>(٢٤)</sup>، والحاكم وصاحب السلطة السماوية الأول ، في حدود مدينته، وهو نائب عن الآلهة العظام، مع وجود الآلهة الأخرى، المنتشرة في معابد المدينة الكثيرة، لينوب عن إله المدينة الحامي، الكاهن (رجل المعبد)، وحاكم أو ملك المدينة، في تنفيذ سلطته على الأرض . ومع تفرد المدينة بإله رئيس حامي، كان للفرد إله ثانوي، يتعبد ويتودد إليه، ليكون حاميه الشخصي وشفيعه، عند الآلهة العظام، أو ربما عند إله المدينة الرئيس. فربما يكتفي الفرد بتقدير إلهه الشخصي، وإجلاله، من خلال صنع تمثال له صغير، أو أي رمز آخر له في البيت، أو مكان العمل، وربما تمجيد مقامه، بالزهور والبخور وأي مصدر للنور والإضاءة، ومن المحتمل أن يكون ذلك الإله الشخصي، هو رمز لحماية وشفاعة، عائلة كبيرة أو قبيلة وعشيرة ما ضمن المجتمع، وربما يتفق أغلب أفراد المجتمع البسطاء على إله شخصي، يختلف ربما بطبيعة الحال عن الإله الشخصي ، للحاكم أو ملك المدينة. إذ أن بساطة العراقي القديم، من المنظور العفائي، سيجبره بالتأكيد على إتخاذ النهج الذي نشأ عليه آباءه وأجداده، فكل فرد آنذاك على سنة وصراط أقربائه، وكل شخص على دين آباءه.

سعى العراقي القديم، للرجاء والحماية والتحصن، من الأرواح الشريرة، وأشباح الموتى والشياطين أو العفاريت، كما تصورها في أشكال مرعبة، التي تسبب الأمراض، وبصرف النظر ، عن مدى تقدم مستوى الممارسة الطبية، في العراق القديم أو تأخرها في مجالات ما، إلا أن الكثير من الأمراض، كانت نتيجتها الموت، في تلك الفترة، وربما كان العراقي القديم ، لا يهاب الألم بقدر مهابته لفكرة الموت ما بعد المرض، وربما أن المرض سيجعله، عاطلاً عن عمله، ولا سيما وأن العراقي القديم، وعى على الإجتهد والنضال، من أجل الحصول على رزقه اليومي، في بلد قست فيها ظروفه البيئية والمناخية، على من تعامل معها، لتجزل له العطاء مقابل جهده الكبير . وأعتقد العراقي القديم، بأن تعرضه للشرور، أو مهاجمته من قبل الأرواح الشريرة والشياطين، نتيجة سماح إلهه الشخصي بذلك، لا سيما أن أقترب الإنسان الأثم بحقه، إذ وجد في إلهه الشخصي، قيمته الذاتية، وشخصيته المستقلة، لذلك توجب عليه، الإلتزام الأخلاقي معه، ليتحرر من تبعيته للآخرين<sup>(٢٥)</sup>.

أما فكرة الشفاعة أو الوساطة من قبل الإله الشخصي، بدلالة المصادر الكتابية والفنية، فقد تولدت في الفكر العراقي القديم، لمساعدة الإنسان البسيط، بشفاعة بعض الآلهة الرحومة البسيطة، لدى الآلهة الغاضبة القاسية، التي تُعد الأقوى والادهي، وصاحبة السلطة والقرار، في المجمع الإلهي. فكانت الشفاعة من أجل

طلب الغفران، ومن أجل الرجاء بطول العمر وأمنيات أخرى، ربما ولدتها، فكرة الرعب من الموت والعالم السفلي. وربما تأثرت بشكل كبير، معتقدات الحضارات الأخرى، ولا سيما المعتقد العبراني اليهودي، بفكرة الشفيح والحامي والمنقذ، وغيرها من المفاهيم العراقية القديمة، مع إختلاف صورة الشفيح الإلهي في العراق القديم، ليكون الشفيح الإنساني في كتاب العهد القديم، التي كثرت فيه الإشارات، عن الشفاعة ووساطة الآخرين ولا سيما أنبياء اليهود، أمثال نوح<sup>(٢٦)</sup>، وإبراهيم<sup>(٢٧)</sup>، وموسى<sup>(٢٨)</sup>، عند الرب يهوه أو ياهو، من أجل الغفران للشعب اليهودي عن ذنوبه وخطاياه. وكذلك في العهد الجديد(الإنجيل)، نرى طلب الشفاعة بشكل دعاء للرب، من أجل الغفران للآخرين، حتى الأعداء منهم<sup>(٢٩)</sup>.

وخير مثال على العلاقة بين المؤمن وآلهته، ما دار في إحدى القصائد السومرية، التي تركت تأثيرها في المعتقد العبراني(اليهودي)، تلك القصيدة التي عالجت قضية المؤمن المبتلى(الذي لم يشكك بالقدر الإلهي)، أو ما يسمى بأيوب أو المعذب، التي تشبه نوعاً ما قصة سفر أيوب في التوراة، إذ وضحت القصيدة أو الرؤية الفلسفية، للعراقي القديم، بأن المعذب أو المبتلى، لا سبيل له، إلا تمجيد إلهه ومواصلة البكاء والرجاء، حتى إصغاء إلهه الشخصي وشفيعه، لدعواته بشيء من العطف، إذ أن هناك رجل لم يُذكر إسمه، كان غنياً وحكيماً وعادلاً، مُنعماً بالأصدقاء وكثرة الأقباء(يمثل الرجل المؤمن الفاضل)، إلا أن المرض قد حل به، وعلى الرغم من معاناته مقابل إيمانه، فلم يشكك بعظمة آلهته، وإلهه الشخصي، الذي لجأ إليه، بالدعاء والتضرع والرجاء، ليسر الإله بذلك، مستجيباً لتضرعاته، وتخليصه من عذاب مرضه وسقمه، فقد جاء في بعض تفاصيل النص((يا إلهي أريد أن أقف في حضرتك، أريد ان أتكلم إليك، وأريد أن أبكي على مرارة سبيلي.....المرض الخبيث يغمر جسدي، إلى متى ستهملني، ستركني بلا هداية؟ إنهم يقولون، أي الحكماء البارعون، كلمة صدق، لم يولد لأم طفل بلا خطيئة قط،...وما وجد طفل بلا خطيئة منذ القدم))، فاطف بكاؤه ونحيبه قلب إلهه، وطرد شيطان المرض المحقق به وبدده، ووضع إلى جانبه الملك الرحيم كحارس ورفيق، وزوده بملاك(جني) ذو طلعة بهية، وهكذا يسبح الرجل بتمجيد إلهه على الدوام<sup>(٣٠)</sup>. نرى هنا أيضاً، رؤية فلسفية مهمة، حول وجود الخطيئة مع الإنسان منذ البداية، فهي طبيعة وليست تطبع، وربما أشار المبتلى، إلى وجود خطأ بدر عنه عن غير قصد على الرغم من إيمانه وفضيلته، مع مكانة إلهه الشخصي المهمة، التي خولته من طرد المرض، وتعيين آلهة حارسة له، ربما أقل شأناً من الإله الشخصي، فضلاً عن ملاك وروح حارسة. ومثل تلك القصيدة السومرية، وبنفس معاييرها، هناك قصيدة بابلية، عنوانها "لأمجّدن رب الحكمة"، والمقصود برب الحكمة، هو الإله مردوخ، إله مدينة بابل الرئيس، وقد أطلق عليها بعض الباحثين، تسمية "أيوب البابلي"، أو "التقي المعذب"<sup>(٣١)</sup>.

وقد ابتدع العراقي القديم، وسيلة للتواصل مع إلهه الشخصي، وربما الإله الرئيس للمدينة، أو أحد الآلهة العظام، من خلال الرسائل المكتوبة، لا سيما مع عدم القدرة للوصول قرب الإله المنشود، المشخص ربما في تمثال ما أو مقر مخصص له، فنقرأ في إحدى الرسائل، لأحد العراقيين القدماء، وهو متألم لإحساسه بإهمال إلهه الشخصي له، كونه مريض ولم يستطع الحضور أمامه (ربما يكون إله خاص بمنطقة معينة أو عشيرة في معبد صغير محلي تابع لهم)، فقد كتب إليه مناجياً إياه ((خاطب الرب أباك، هذا ما يقوله خادمك آبيل أدد، لم قد أهملنتي؟ من ذا الذي يأتيك بواحد يحل محلي؟ أكتب إلى الإله مردوخ، فأنت أثير لديه، لعله يكسر لي قيودي، فأرى وجهك عندئذ وأقبل قدميك! وأذكر كذلك عائلتي، كباراً وصغاراً، إرحمني من أجلهم، واجعل عونك يبلغني!!))<sup>(٣٢)</sup>. وفي بعض الأحيان يسعى الإله الشخصي، لنجدة المؤمن به وخادمه المطيع، أن يستجد بدوره بإله أقوى، لنصرة مظلومه أو مؤمنه المريض أو المبتلى، عند الآلهة العظام. وكان للإله أياً دوراً كبيراً، في بعض حالات النجدة المركبة، إذا جاز لنا التعبير، إذ يرسل الإله أياً رسوله، وهو أحد الكهنة المرتلين من البشر، ليسعى برفقة الإله الشخصي للمؤمن المبتلى، لي نقل توسلاته ورجائه إلى الإله الشمس (شمش)، بإسم الإله أياً، ليتغنى بادئ الأمر ذلك الكاهن (رسول أياً) بعدالة إله شمش، وقدرته على إقصاء المردة والشياطين، وشفاء المبتلين، ليناجيه قائلاً ((أيها الإله الشمس، خلاصهم بيدك، إنك توفق بين الشهادات المتناقضة، أنا رسول أياً، ولخلاص المبتلى أرسلني إليك، ورسالاته قد تلوتها عليك، أما هذا الرجل، ابن إلهه (الشخصي)، فأحكم في قضيته وأنطق له بالحكم، وأطرد المرض الخبيث من جسمه)) ، وكان دور الإله الشخصي هنا، إستحصال الرضى الإلهي، من خلال نفوذه، وحضوته عند الآلهة<sup>(٣٣)</sup>. لكن في الحقيقة والواقع، كان مسعى الكاهن من خلال شعورته وإيهامه للبطاء، لإستحصال منفعة المادية والإجتماعية من الآخرين.

#### • الإله المنقذ والإله الشخصي (الحامي والشفيع) في اللغة السومرية والبابلية:

ربما من أبلغ الكلمات وأكثرها إستعمالاً في الإشارات التاريخية، لمعنى الحماية والمراقبة والحراسة والإنقاذ والحفاظ على الحياة، هي كلمة نصارو (na $\bar{e}$ aru) البابلية<sup>(٣٤)</sup>، وهي مطابقة للكلمة العربية النصرة أو نصّر والناصر لفظاً ومعناً، وقد وردت الكلمة، للدلالة على نصرة الآلهة للإنسان، بإشارات كثيرة، لا سيما كدلالة للحماية والحفاظ على الحياة، فضلاً عن دلالة الكلمة، لنصرة ونجدة الملوك للآخرين، والنجدة بشكل عام<sup>(٣٥)</sup>. وورد أيضاً معنى للمنقذ والمخلص، في اللغة السومرية بمقطع كار (KAR)، ويقابله في اللغة البابلية مفردة إطرو (e-l $\bar{e}$ ru)<sup>(٣٦)</sup>. وكذلك ورد المقطع السومري سور (SUR) للدلالة ذاتها، ليقابله في اللغة البابلية مفردة إطيرو (e-l $\bar{i}$ ru)<sup>(٣٧)</sup>. وجاءت مفردة أخرى في اللغة البابلية، لتعني الإنقاذ وحفظ الحياة، وهي كلمة

شطابو (a-lapu)، وقد وردت تلك الكلمة ، في إحدى نصوص الملك الآشوري سرجون الثاني ( 721-705 ق.م)، أشار فيها إلى دعائه للآلهة، لكي تحفظ له حياته وتمنحه حياة طويلة<sup>(٣٨)</sup>، وربما تشبه كلمة شطابو البابلية، كلمة شَطَبَ العربية، التي تعني إنهاء العمل وإكماله، أو كلمة شَطَبَ أو شَاطِبَة أو شاصِبة، التي تعني البعد عن الهدف أو عدم بلوغ المقتل، أو رمية شاطِبة، أي رمية زلت عن المقتل<sup>(٣٩)</sup>.

أمّا مفهوم الإله الشخصي (Personal god)، فقد توضح في الكتابات المسمارية، بصيغة إلهه، عن الإشارة، إلى إله شخص ما، ولا سيما بإسلوب الشخص الثالث. فقد جاءت بللصيغة السومرية، من خلال المقاطع، د ينغر-را-ني (DINGIR.RA.NI)، أي إلهه، بإضافة إسم الإشارة السومري (هو) بمقطع آني (ANI)، إلى كلمة الإله وهي الدينكو، عند الإشارة إلى إله أحد الحكام أو الملوك أو أحد الأفراد، بمعنى إلهه الخاص، الحامي له والنصير، وقد جاءت بللصيغة البابلية، من خلال كلمة إيليشو، أي إلهه أيضاً -i-li (□U)، وهناك الكثير من الإشارات الكتابية عن ذلك<sup>(٤٠)</sup>. وقد كانت وظيفة الإله الشخصي، هي الحماية والشفاعة بالمقام الأول. فضلاً عن وجود تسميات أخرى، للدلالة على الحماية والحراسة، كإله حامي أو إلهة حامية (Protective diety or god)، ومن أكثر التسميات المستعملة، للإشارة إلى الروح الحامية، أو الإلهة الحارسة، بشكلها الإنثوي، أو الملاك الحامي بشكل عام، هي اللاماسو أو

اللاماساتو (lamassatu, lamassu)، باللغة البابلية، التي تقابلها في اللغة السومرية مقطع لاما (LAMMA)، إذ تسبق تلك الكلمات، علامة التأليه المقدسة الدينكو (DINGIR)، ومختصرها (d)، كونها من الآلهة. وقد ترفق كلمة اللاما، بمسميات أو أسماء ما، للخصوصية والتفريق ولتعدد شخصيات تلك الآلهة الحامية وأدوارها. وكما أشرنا، كانت مهمتها في الأساس، حماية الإنسان من الأمراض والحفاظ على صحته، وتطورت أو تجلت مهمتها في جانب آخر، في حماية القصور والمعابد والمدن<sup>(٤١)</sup>. لتتخذ شكلاً بشرياً في بعض الأحيان، وشكلاً مركباً في أحيان أخرى<sup>(٤٢)</sup>. وقد رافقت آلهة اللاماسو، تسمية أخرى في اللغة البابلية، وهي آلهة الشيدو (□edu)، ويقابلها في السومرية، مقطع آلا (ALAD)، مسبوقه كذلك بعلامة الدينكو المقدسة، وقد أُشيرَ بهذه التسمية، لمعنى الحماية، أو القوة الحيوية المرافقة للإنسان، وكذلك لأبنية القصور والمعابد والمدن، وكذلك مثلت في بعض الأحيان، دور الشفاعة برفقة الإلهة اللاماسو للإنسان<sup>(٤٣)</sup>.

مع الدور الرئيس، لكل من اللاماسو والشيدو، هناك الكثير، من المخلوقات الحيوانية، أو المركبة (الهجينة)، من شكل إنساني ورمز حيواني نبيل، كانت لها أهميتها، ضمن الإشارات التاريخية، في وظيفة الحماية والحراسة، من الأمراض والأرواح الشريرة والأشباح، ومنها الأيكالو (apkallu) في اللغة البابلية، الذي يقابله مقطع نون مي (NUN.ME) بالسومرية، وهم من الملائكة الحارسة، وفي بعض الأحيان من الكهنة، إذ تعني الكلمة الحكيم أو الخبير، وقد أُستعملَ كأحد الألقاب المقدسة، التي أُطلقت على الإله أيا

ومردوخ، وكذلك وردت كلقب للحكام السبعة في الأساطير<sup>(٤٤)</sup>، وقد صُوِّرَ الأبالو، في المشاهد الفنية، كآلهة حارسة وحامية، وهم يرتدون عباءة بشكل السمكة<sup>(٤٥)</sup>. وهناك تسميات أخرى كثيرة، لِآلهة حامية بِأشكال مركبة من شخصية بشرية ورموز حيوانية<sup>(٤٦)</sup>، منها رجل العقرب، مهمتها حماية الإنسان من بعض الأمراض، ومن أفعال السحر والشياطين أو العفاريت، لا سيما العفريت بازوزو<sup>(٤٧)</sup>. ومن الآلهة الشريرة أو الشياطين، هناك أيضاً الإلهة لاماشتو (lamaštu)، التي يقابلها في السومرية مقطع ديم-مي (D|M.ME)، التي صُوِّرَت كشيطانة، أو مرض خطير يصيب الإنسان<sup>(٤٨)</sup>. وكذلك الكالا وآساك<sup>(٤٩)</sup>، ومنها أرواح الموتى المجرمين أو أشباحهم، التي أُطلقَ عليها تسمية آ-لا (A.L)، باللغة السومرية، ويقابلها باللغة البابلية تسمية ألو (al)، وهي كذلك أرواح الموتى، غير المُثاب لهم من القرابين، أو الأشباح بشكل عام، التي تسبب الأمراض وتستولي على أرواح الناس<sup>(٥٠)</sup>، والكثير من الأرواح الشريرة والشياطين<sup>(٥١)</sup>. فضلاً عن النجدة الإلهية ضد تلك الشرور، كانت هناك التعازيم والابتهالات<sup>(٥٢)</sup>.

أما الإشارة إلى الإله الشفيع (Interceding god)، أو لِمعنى التوسط لطلب أو دعاء ورجاء، من قبل الآلهة الشخصية الحامية، أمام الآلهة العظام، فقد وردت بكلمة آبوتو البابلية (abbutu)، وهي تعبير عن المكانة الأبوية للشفيع الإلهي أو حتى الشفيع الإنساني<sup>(٥٣)</sup>، وربما جاءت بطبيعة الحال، من كلمة الأب في اللغة البابلية، المعروفة بلفظة أبو (abu)<sup>(٥٤)</sup>، وربما تكون الكلمة، وبِإحتمال كبير، مشابهة للكلمة العربية، أبّ ويثبّ، التي تعني، تهيأً للذهاب وتجهراً للسير، كما وردت في المعاجم العربية<sup>(٥٥)</sup>. ومن الجدير بالإشارة، إلى أنّ وسيلة التواصل، بين الإنسان وإلهه الشخصي أو الآلهة العظام، بدون وساطة الكهنة، كان من خلال عدة طرق، منها وأهمها، الأدعية والابتهالات (الصلوات)، والتضرعات وتقديم العطايا، وقد أُشير لها في اللغة البابلية، بمفردة قريبو (qerebu) أو قروبو (qurrubu)<sup>(٥٦)</sup>، وهي قريبة الشبه لفظاً ومعناً من كلمة التَقَرُّب والقُرْب في اللغة العربية.

#### • الإله المُنقذ (المُنجد) والبطل في ضوء المصادر المسمارية (نماذج مختارة):

تُعَد فكرة الإنقاذ العام من الموت والفناء، أي نجدة عموم الآلهة أو البشر، من قِبَل المُنقذ أو البطل، هي أقدم صور للنجدة والإستجداد، ومفهوم الرجاء بالحياة. وفكرة إنقاذ المجمع الإلهي أو المجمع الإنساني، كون الآلهة أسبق من البشر، هو تخليص أو إنقاذ الضعيف، أنّ إرتكب خطأ ما مقصود أو دون قصد، من قرارات الآلهة الصارمة والمتسعة، وربما تكون المجحفة. وبصرف النظر عن التطرق عن سمات تلك القرارات، فهي تبقى قرارات إلهية، إنّ كانت قاسية غاضبة أو مرنة راضية، إلا أنّها واجبة التنفيذ من الآخرين، إلا إذا ما كان هناك وسيلة للتدخل والإنقاذ، في تغيير تلك القرارات، بالحكمة أو بالإحتيال، من قِبَل

بعض الآلهة الحكيمة، التي لها أثر ومكانة في المجمع الإلهي. ولم تتطور فكرة الإنقاذ والنجدة في العراق القديم، إلى مفهوم الخلاص الروحي والتتوير الديني، وفي هذا مبحث آخر.

أما أفضل صورة وأقدمها عن طبيعة الإنقاذ والنجدة من الموت أو الدمار، كطابع شخصي وسلوك أخلاقي، فقد لازمت الإله إنكي (التسمية السومرية) -أيا(التسمية البابلية)، ليتخذ شخصية المنقذ والمنجد الحقيقي، للجنس الإلهي والبشري على حدٍ سواء. إذ يُعدّ الإله إنكي-أيا، من أولاد الإله أنو(إله السماء)، من ضمن الثالوث المقدس، مع كل من أبيه والإله إنليل، وهو إله المياه السفلى والحكمة وسيد الأرض، في عقائد الفكر العراقي القديم. ومعبدته في مدينة أريدو (في محافظة ذي قار) وإسمه أي-إيسو أي معبد المياه السفلى، المعروف بحبه للبشر، وسعيه لإنقاذهم دوماً من المهالك، فقد علم الإنسان أسس الحضارة وعناصرها، من كتابة وبناء وزراعة، وقد لقبوه بملك الآلهة والأب وسيد القدر وخالق العالم، وهو الحائز على النواميس الإلهية المسماة مي (me) أو الميات (جمع مي وهو الناموس)<sup>(٥٧)</sup>، التي من خلالها إستطاع تنظيم الكون أو العالم الإنساني<sup>(٥٨)</sup>، وهو حامي الحرفيين والفنانين وحامي البشر<sup>(٥٩)</sup>، وأبو الإله مردوخ، كبير الآلهة البابلية<sup>(٦٠)</sup>.

تُعدّ صورة المنقذ، صفة أخلاقية، جوهرية في شخصية بعض الآلهة، كالإله إنكي-أيا (سيد الأرض والمياه السفلى)، المنقذ الحقيقي للجميع، من الكوارث والمحن. وهناك أيضاً، على نحو محدود، نلمس في شخصية إلهة الطب گولا (Gulla)، طابع الإنقاذ والحماية وحفظ الحياة، وذلك من ناحية الإهتمام بصحة الإنسان وسلامته وحمايته من الأمراض، التي تُسببها الأرواح الشريرة وأشباح الموتى والعاريت<sup>(٦١)</sup>. فضلاً عن وجود محاولات للإنقاذ والنجدة، عند بعض الآلهة الأخرى، ضمن مواقف معينة، كحالات خاصة، نتيجة للإستعطاف، أو نتيجة لتلبية رجاء وتوسل للمصاب، أو لدافع نفعي للمنقذ، وهو طابع ودافع، أو سلوك أخلاقي، قد يتحلّى به الجميع، من البشر والآلهة، من الناحية التشبيهية، أي أنّ طبيعة السعي للإنقاذ والنجدة، قد يتحلّى بها الجميع، في ظروف معينة، وقد وردت سمة المنقذ والحامي، لبعض الآلهة، فضلاً عن سمة الوسيط، مثل الإشارة إلى الإله إيشوم (Ishum)<sup>(٦٢)</sup>، بأنّه الوسيط الذي يحفظ الحياة والمحب للعدالة، وكذلك بنفس الصفة كانت من ألقاب الإله نابو(إله الحكمة ابن الإله أيا) والإله مردوخ(إله مدينة بابل الرئيس) والإله نركال(من آلهة العالم الأسفل ومركزه في مدينة كوئي)<sup>(٦٣)</sup>.

قد اختلفت صورة الإنقاذ، مع طبيعة شخصية، الإله إنكي-أيا، التي كانت سمة أساسية في طبيعته الإلهية، وهي الرغبة دوماً، في السعي لنجدة الآخرين، لا سيما من الموت والفناء أو الدمار، مع إبداء النصح للآخرين، كما ورد ذلك في قصة الملك أدايا<sup>(٦٤)</sup>. لتصبح طبيعة الإنقاذ هوية لذلك الإله، فضلاً عن الحكمة والإدراك، كخدمة لا مقابل لها، خدمة متاحة وممنوحة للجميع، حتى وأنّ قبولت في بعض الأحيان بالوجود والنكران، إذ نرى كيف أنّ الإلهة إنانا أو نين-أنا(سيدة السماء)-عشتار<sup>(٦٥)</sup>، حاولت سرقة نواميس الآلهة(مي) من الإله إنكي-أيا، التي كانت بعهدته، وهو من قام بمحاولة إنقاذها من الموت، ومحاولة إخراجها من العالم

الأسفل. لنلمس هنا إرتباط الإنقاذ والنجدة، مع التدبير والحكمة والفكر السديد الراجح، الذي تميز به الإله إنكي-أيا، إذ يصف نفسه بالحارس الأسمى للسماء والأرض، وهو الأذن والعقل لكل البلاد، ومنظم العدالة<sup>(٦٦)</sup>، ومع العدالة يأتي السلام، لذلك فقد نستطيع وصفه أيضاً بلله السلام والأمان<sup>(٦٧)</sup>.

وقد توضح لنا، من خلال الملاحم والأساطير العراقية القديمة، العديد من صور النجدة والإنقاذ المتكاملة، في المعنى والمفهوم والغاية، ونستطيع أن نميز، صورتين للإنقاذ، وهو الإنقاذ العام لشريحة أو مجمع كامل من الآلهة أو البشر، أو مظهر حياتي مؤثر، وهو الإنقاذ الأهم والأسبق، في الرؤية العراقية القديمة، وهناك الإنقاذ الخاص لفرد إلهي أو إنساني أو لقضية ومبدأ ما. فضمن قصة الخليقة والتكوين، المعروفة بعنوانها، حينما في العلي (إينوما إيليش)، التي تُعدّ من أهم الأساطير والرؤى الفلسفية في العراق القديم، لقضية الخلق والتكوين الأولى للحياة الكونية والأرضية، وقضية خلق الإنسان، قد ورد فيها صورة للنجدة والإنقاذ العام، منها نجدة مجمع الآلهة من الجيل الثاني والثالث، المتولدة من الإصل الإلهي، المتمثل بللاله إيسو رمز المياه العذبة، الذي مَثَل مظهر الذكورية، والإلهة تيامت رمز المياه المالحة، التي مَثَلت مظهر الأنوثة، وبعد إختلاطهما (تزاوجهما)، ولِدَ الجيل الأول وهما لخمو ولخامو وإنشار وكيشار. لِثُخَلق بعدهم أجيال من الآلهة، زاد مع زيادتها، الضجيج والصخب، الذي أزعج أباهم الإله إيسو، فقرر القضاء عليهم، مع مساندة وزيره مومو، وعارضت ذلك القرار الإلهة تيامت الأم بعد أن علمت به، مشيرةً له، إلى إن صخبهم، شيء طبيعي وإن كان مؤلماً، لكنهم خليقتنا، ونحن من صنعناهم (البعد الأخلاقي). وبعد ذلك تسمع الآلهة الفتية بالأمر، مع بروز دور الإله إنكي-أيا، لإنقاذهم من خلال، إلقاء تعويذة ذات قوة خارقة، جعلت الإله إيسو يغط في سبات أو نوم عميق، ليتسنى للإله أيا من الإنقضاض عليه وقتله. لتسعى بعد ذلك الإلهة تيامت، للانتقام من قتلة زوجها، ويساعدها الإله كنكو، بقيادة جيش ضد الإله مردوخ، ابن الإله أيا، الذي يقتلها، ويشطر جسمها شطرين، خلق منها السماء والأرض، ليتوزع بعد ذلك العمل والواجبات على الآلهة، ومنهم الآلهة العظام الأنوناكي، والآلهة العاملة الإيكيكي، والآلهة الأخرى الموزعة بين السماء والأرض والعالم الأسفل<sup>(٦٨)</sup>.

على الرغم من التأثير الكبير لقصة الخلق والتكوين، التي جاءت في كتاب العهد القديم (التوراة)، بقصة الخليقة البابلية من خلق للكون والإنسان<sup>(٦٩)</sup>، لكنها إفتقدت فكرة الإنقاذ، أو تجاهلتها، ربما بسبب غياب مفهوم التعددية الإلهية، أو ربما ركزت على مفهوم الغضب الإلهي للرب، عندما طرد آدم وحواء من الجنة، بعد إنصياح آدم لإغواء حواء، التي أغرتها الحية، للأكل من ثمر الجنة، التي منعها الرب من الأكل منها<sup>(٧٠)</sup>. إذ كان الرب عند العبرانيين، هو المنقذ المخلص، والحامي الأول، وذلك ما ورد في أغلب الإشارات في أسفار العهد القديم، وعلى سبيل المثال، مناجاة داوُد للرب، بما نصه ((الرب صَخْرَتِي وَحِصْنِي وَمُنْقِذِي، إِلَه صَخْرَتِي بِهِ أَحْتَمِي، تُرْسِي وَقَرْنُ خَلَاصِي. مُلْجَاي وَمَنْاصِي. مُخَلِّصِي، مِنْ الظُّلْمِ تُخَلِّصُنِي. أَدْعُو الرَّبَّ



الْحَمِيدَ فَاتَّخَلَّصُ مِنْ أَعْدَائِي))<sup>(٧١)</sup>. ومع الرب كانت هناك الملائكة، المسخرة من قِبَلِ الرَّبِّ ، لنجدة ونصح ومساعدة وحراسة المؤمنين الصالحين فقط . ومفهوم الملاك، في العهد القديم، صورة مشابهة لمفهوم الملاك الحارس، في العراق القديم، ولا سيما في النصوص، والمشاهد الفنية، للعصر الآشوري الحديث.

ونرى أيضاً صورة الإنقاذ العام، لا سيما للجنس البشري، ومحاولة نجدته من الفناء، ضمن إسطورة أو قصة الطوفان<sup>(٧٢)</sup>، ذات الرؤية الفلسفية الأخرى ، التي تركت أثرها في الرؤى الدينية اللاحقة، وهو الإنقاذ الثاني، الأكثر معنى وتأثيراً ، في الفكر العراقي القديم، بإنقاذ العالم الإنساني (البشر)، بحكمة الإله إنكي-أيا من الفناء والدمار، الذي قرره غضب الإله إنليل(إله الهواء والنسيم والعاصفة، يد إله أنو القاسية الضارية) . فبعد تعب الآلهة العاملة، وشكواهم للآلهة العظام، حسب قصة الخليقة، خُلِقَ الإنسان من أجل خدمة الآلهة، وبعد إزدياد عدد البشر، زاد معهم ضجيجهم ومشاكلهم(رؤية في نتائج زيادة الأعداد البشرية)، فنرى كيف إنَّ الإله إنليل، يحاول القضاء على البشر، في بادئ الأمر، بنشر الأوبئة والأمراض، لتفتك بالجميع، عندما عهد بذلك الأمر، إلى الإله نمتار(إله الطاعون، أحد آلهة العالم الأسفل)، بمساعدة الشياطين والأرواح الخبيثة .

لِيَدْخُلَ الإله إنكي-أيا، لإنقاذ الناس، عندما أوصى إتراخاسيس ، بأنَّ يقنع شيوخ المدينة بالتقرب من الإله نمتار، ببناء معبد له ، وعبادته دون سواه، وتقديم كل ما طاب له ، من دقيق وأرغفة محمصة (طابع المنفعة المتبادلة)، فخلج عندها الإله نمتار ، ورفع يده عن الناس وهكذا تركهم الوباء. وبعد ذلك الإنقاذ ، غضب الإله إنليل وأمر بإحلال الجفاف، ونشر المجاعة والقحط، موصياً الإله إنكي-أيا بغلق مزليج المياه السفلى، ولسبع سنين عجاف، قضى فيها الناس، أصعب معالم الحياة، من بؤس ومعاناة وألم، وتشوهت معالمهم الإنسانية، وفيما يبدو من فقرات النصوص، إنَّ الإله إنكي-أيا، سمح بتدفق المياه السفلى، لينقذ الناس مرة ثانية من الفناء، ويعرض نفسه إلى سخط وغضب الآلهة الأخرى، وعلى رأسهم إنليل، مبرراً ما حدث بسبب كسر مزليج بوابة البحر الأسفل<sup>(٧٣)</sup>. ثم جاء الطوفان، وهي العقوبة الثالثة والأخيرة، التي ابتغى منها الآلهة، ولا سيما الإله إنليل الغاضب، فناء البشر كله، والطلب من الإله إنكي-أيا القَسَم، على أن يكون معهم ، في القضاء على البشر، وقد إعترض على ذلك، موضحاً عدم إستطاعته أن يؤدي شعبه بيديه، فضلاً عن جهله ماهية الطوفان، كون ذلك من شأن الإله إنليل، وقبل أن يُنقذ قرار الطوفان، سعى الإله أيا لبعث رسالته للإنقاذ، عن طريق مخاطبته لرجل الطوفان إتراخاسيس، قائلاً "إصنع سفينة وسمها منقذة الحياة - ناصيرت نابيشتم (nasirat napi-tim)، هدم بيتك وابن سفينة، أترك المال وأنشد الحياة، إنبذ المال وأنقذ النفس"، فجمع إتراخاسيس الشيوخ عند البوابة، مخاطباً إياهم، بأنَّ إلهه أيا (ربما ممثلاً إلهه الشخصي)، لا يتفق مع إلههم(إنليل)، وإنهما غاضبان على بعضهما. فقسم السفينة إلى سبعة طوابق، حسب طلب الإله<sup>(٧٤)</sup>.

ونرى كيف إنَّ الإله أيا قد أمر أوتونابشتم، في ملحمة گلگلمش، بأنَّ يحمل في السفينة، بذرة كل المخلوقات الحية، لا سيما كل حيوان أرضي يأكل العشب في السهل ، وجميع أهله وأقاربه، وأهل الحرف والصناع<sup>(٧٥)</sup>.

ليحدث الطوفان مستمراً سبعة أيام وسبع ليالٍ، رست السفينة على جبل نصير (جبل الخلاص) <sup>(٧٦)</sup>. ولهول حدث الطوفان، نمت الإحساس بالندم، عند الآلهة، عندما صورها العراقي القديم، وهي تبكي مصاب الإنسان في الطوفان، وصرخة الإلهة عشتار بصوت معذب، وندمها على فعلتها ، لأنها نطقت بالشر في مجلس الآلهة، وقد أمرت بحرب مدمرة ضد شعبها، التي ساهمت في ولادتهم سابقاً <sup>(٧٧)</sup>.

ونجد التشابه الكبير في رؤية الطوفان وأسبابه، بين المفهوم السومري-البابلي وبين المفهوم التوراتي، في العهد القديم <sup>(٧٨)</sup>، إذ كان الرب كذلك هو صاحب قرار الفناء لبني الإنسان، بعد فساده في الأرض، من بعد خلقه وتكاثره، وهو في الوقت نفسه المنقذ، الذي سعى إلى إنقاذ نوح، كونه باراً تقياً، مع بنيهِ ونسائه، ومع من يختار من البهائم والطيور الطاهرة سبعة سبعة، من ذكر وأنثى، ومن غير الطاهرة إثنين من ذكر وأنثى <sup>(٧٩)</sup>. إلا أنّ المفهوم العراقي القديم وضح الصورة بشكل جلي ما بين صفة الإله أيا المنقذ، وتحديد البطل الإنساني أوتونابشتم، كمانح للحياة والساعي للإنقاذ بأمر الإله إيا، وذلك رفضاً لقرار إلهي غاضب غير مسؤول من قبل الإله إنليل، فهنا نجد، تحديد الأدوار والمناهج وبمصادقية، لكل الأطراف، بعيداً عن الإزدواجية التي إتسم بها الرب في العهد القديم، أو الصورة الغاضبة اللامسؤولة والإنفعالية، التي صورها أحبار اليهود لرب العهد القديم.

أما عن دور الإله إنكي-أيا، في حالات النجدة والإنقاذ الخاص، لشخصية إلهية أو إنسانية، فكانت كثيرة، فهو المنقذ الناصح، لكل من يطلب عونه، ويرجو نصحه، وكذلك الساعي للنجدة والنصح، في كل الحالات. فقد كان له دوراً مهماً في إنقاذ الإلهة إنانا من الموت في العالم الأسفل ، ففي النسختين السومرية والآشورية، من إسطورة نزول الإلهة إنانا-عشتار إلى العالم الأسفل، وبصرف النظر عن سبب نزول الإلهة إنانا-عشتار إلى العالم الأسفل (أرض اللاعودة) <sup>(٨٠)</sup> ، كانت النتيجة الحكم عليها بالموت من قبل أختها إيرشكيجال والآلهة الأتوناكي، لتجربتها بالنزول إلى العالم الأسفل، وبعد أن رفض كل من الإله إنليل والإله نانا-سين (إله القمر ومعبد في مدينة أور)، مساعدتها من خلال طلب ورجاء رسولها نينشوبر، إذ أوصته بذلك، إذا ما مر ثلاثة أيام على موتها أو عدم خروجها من العالم الأسفل، يلجأ أخيراً إلى الإله إنكي-أيا، في مدينة أريدو، الذي يعرف طعام وماء الحياة <sup>(٨١)</sup>. وقد سعى الإله إنكي-أيا لإنقاذها من خلال توصيل ماء الحياة وطعام الحياة، بطرق مختلفة ومبتكرة في كلا النسختين، عن طريق خلق مخلوق (بطل الإله إنكي-أيا)، يقوم بإيصال طعام وشراب الحياة، للإلهة إنانا-عشتار، من أجل إحيائها بعد موتها، وبالتالي خروجها من العالم الأسفل، ومحاولة إيجاد البديل عنها، ليقبع في عالم الموت، وذلك حسب نظام العالم الأسفل، الذي لا يسمح بخروج أحد، إلا بإيجاد بديلاً عنه، يقبع في ذلك العالم <sup>(٨٢)</sup>.

ونرى في قصة ثانية تتناول إعتداء شخص بشري فان، يدعى شوكاليتودا، على حرمة الإلهة إنانا-عشتار وشرفها، لتصمم إيجاده بعد هربه، وإختبائه بين الناس، في بلاد سومر، لذلك حاولت أن لتنزل

غضبها على الجميع، بأساليب مختلفة، كنشر الأوبئة، وتلوّث آبار المياه، وتسليط العواصف والرياح المدمرة، ومع ذلك لم تستطع إيجاد الشخص المطلوب، لذلك قررت الذهاب إلى الإله إنكي، لطلب النصح والعون منه والرجاء في إيجاد ذلك الشخص<sup>(٨٣)</sup>. ومع كل ما فعله الإله إنكي - أيا، من نجدة الإلهة عشتار، نراها في إحدى الأساطير، تحاول سرقة النواميس الإلهية(مي)، والنجاح في تهريبها، والذهاب بها إلى مدينة الوركاء. فربما كما يشير بعض الباحثين، أنّ ذلك الحدث، قد يبرر أو يفسر انتقال الزعامة الدينية آنذاك، من مدينة أريدو، بعد تدهورها، إلى مدينة الوركاء<sup>(٨٤)</sup>، أو ربما توضح لنا مثل تلك المفارقات، رؤية العراقي القديم، عن مفهوم الجحود والنكران، في الطبيعة الإلهية والإنسانية، كطابع بغيض لا أخلاقي.

كما كان الإله إنكي حائزاً على النواميس الإلهية المعروفة بـ (مي) في المنظور السومري، كان له دوراً مهماً في إنقاذ ألواح المصير ومصادر الأقدار، التي كانت بحوزة الإله إنليل، سيد الآلهة وقائد النظام الإلهي، وقد سلبها منه الطائر إنزو-إيمدكود(الطائر-العاصفة الشيطاني)<sup>(٨٥)</sup>، بعد أن دخل في خدمة الإله إنليل كرسول مجنح له، وقيام الإله إنكي-أيا بإختيار الإله نورتا(البطل)، بعد تقاعس غيره من الآلهة، عن إنجاز مهمة قتل الطائر إنزو مخافة منه، ليقبضه الإله نورتا، مع إنقاذ ألواح القدر وتقرير مصائر الآلهة<sup>(٨٦)</sup>. وهناك مواقف أخرى، لنجدة وإنقاذ ونصح الآخرين، من قبل الإله إنكي-أيا، مثل إنقاذ هلاله نركال بسبب عدم وقوفه لرسول الإلهة عشتار، المدعو نمتار<sup>(٨٧)</sup>، وإنقاذ روح أنكيديو لمواجهة گلگلمش<sup>(٨٨)</sup>، وغيرها.

وقد إرتبط وجود شخصية البطل، أو مفهوم البطل والشجاع، الذي يطلق عليه في اللغة السومرية أور ساك (UR-SAG)<sup>(٨٩)</sup>، ويرادفها في الأكدي مفردة قرادو أو قاردو (qarradu, qardu)<sup>(٩٠)</sup>، مع حالة النجدة والإنقاذ، الذي تبناها الإله إنكي-أيا، ففي بعض حالات النجدة، كان هناك بطلاً موظفاً أو مختاراً، من قبل ذلك الإله، فكان الدور البطولي، في عملية الإنقاذ، متميزاً في الحكمة الإسطورية أو الملحمية القصصية، للسرد الموضوعي لعملية ورؤية الإنقاذ، فأنّ لم يكن دور الإله أيا قد أخذ دور البطل في عملية الإنقاذ، لا سيما في جرأته بالإحتيال على الآلهة العظمى ومعارضة قراراتهم، من أجل الإنقاذ، فكان دوره مميزاً في البحث عن البطل، وتوجيهه بالنصائح والمعلومات، لإستكمال العملية الإنقاذية. ومن أبطال الإله إنكي-أيا في عمليات النجدة والإنقاذ، البطل أوتونابشتم(مانح الحياة)، أو إتراحاسيس الملك الخالد، ودورهما في إنقاذ المجمع البشري من حادثة الطوفان. وهناك البطل المخلوق، من قبل الإله إنكي-أيا، الذي أنقذ الإلهة إنانا، من الموت في العالم السفلي. وكذلك بطولة الإله نورتا وإنقاذ ألواح القدر من الطائر إنزو أو زو(من آلهة العالم الأسفل)<sup>(٩١)</sup>.

- الإله الشخصي الحامي والشفيع(الوسيط) في ضوء المصادر المسمارية(نماذج مختارة):

ورد ذكر الآلهة الحامية اللاما (Lamma)، في أقدم الإشارات التاريخية، ومن أهمها، النصوص

التكريسية، لا سيما في الكتابات الملكية، لملوك وحكام سلالة لگش الأولى، من عصر فجر السلالات الثالث (2600-2370 ق.م)، إذ إشار الملك أور-نانشه، إلى عمل تمثال للآلهة لاما-شيب-أي (LAMMA-ŠIB-ĀI) وقد إتخذ ذلك الملك إله شخصي، يُدعى شول موش با (UL.MUŠPA)، إذ جاء في النص، بصيغة إله الملك (DIGIR-LUGAL)، أشار فيه، إلى أن ذلك الإله وهو إله الملك حمل سلة البناء المشرفة، مع الملك أور-نانشه الذي بنى معبد كيرسو (٩٣). وفي قراءة لاحقة، أُشير إلى أن تسمية الإله شول موش با، هي شول أوتول (UL.UTULv)، الذي أصبح الإله الشخصي الحامي لجميع عائلة الملك أور-نانشه (٩٤).

وقد أُشير في أحد نصوص، حاكم (أمير) مدينة لگش إنتمينا أو إنمتينا (En-metena)، وهو من أحفاد الملك أور-نانشه، إلى الرجاء من الإله شول موش با (UL.MUŠPA)، وهو الإله الشخصي لإنتمينا، أن يقف أبدأ (متوسطاً)، أمام الإله نينكيرسو والآلهة نانشه، من أجل حياة أطول لإنتمينا (٩٥). وجاءت مثل تلك الفقرة بأكثر من نص، حول الإله الشخصي شول موش با، للحاكم إنتمينا . مع وجود أكثر من إشارة، ولا سيما في بعض الكتابات التكريسية، على صنارات الأبواب، نصت على قيام الحاكم أنتمينا، ببناء المعابد لبعض الآلهة، لا سيما للإله نينكيرسو، مع ذكر إلهته الشخصية دونموش (Dunmush)، في نهاية تلك النصوص، بصيغة دينغر-را-ني (DINGIR.RA.NI)، أي إلهته. وربما ذكّر الحاكم إنتمينا لتلك الإلهة، في نهاية النص، كان بمثابة، ذكّر المعين أو المساعد له، لإتمام الأعمال، وتوجيه الفضل إليه، مع إشارته في بعض الأحيان، إلى أمله أن ترفع تلك الإلهة، دعائها للإله نينكيرسو، من أجل حياته، وحياء مدينة لگش (٩٦). وربما أن قراءة إسم الإلهة دونموش، من قبل بعض الباحثين، تقابل قراءة شول أوتول أو شول موش با.

وتعدّ الإلهة لاماساگا (LAMA-SAGGA)، من آلهة الحماية المهمة، لا سيما في مدينة لگش، التي إتخذها أوروإنمينا، الحاكم (الأمير) والملك الأخير لسلالة لگش الأولى، وإشارته إلى بنائه، معبداً لأجل تلك الآلهة التي وصفها كـمُحذرتة أو دليله (٩٧). وهناك نص يُعدّ من الإحاجي أو الألغاز، من مدينة لگش، ربما يعود إلى فترة الحاكم إينأناتم الأول أو إنتمينا، وردّ فيه ذكر الإلهة الحامية لاماساگا (٩٨).

أمّا في العصر الأكدي (2370-2160 ق.م)، فقد إتخذ الملوك الأكديين، آلهة شخصية عدة، ومنها بعض الآلهة العظام، إذ إتخذ الملك سرجون الأكدي (2371-2316 ق.م) الإله إيلابا (Ilaba)، كإله شخصي حامي (٩٩). إذ مثّل الإله إيلابا إله الحرب والإله الشخصي الحامي لملوك الدولة الأكديّة (١٠٠). وعلى الرغم من، عدم ورود أسم لإله شخصي، للملك الأكدي ريموش (2315-2307 ق.م)، لكن أثر مثل تلك الآلهة، كان كبيراً آنذاك في المفهوم الأكدي، إذ تكررت في الإشارات الملكية، لا سيما للملك ريموش، والملك نرام

سين (2291-2255 ق.م)، توجبه اللعنات، على كل من يتعدى، ويخرب إنجازات وأعمال أولئك الملوك، ومن تلك اللعنات، هي رجاء الملك، بأن لا يسير الإله الشخصي للمعتدي أمامه (للشفاعة) وأن يهجره، إذ أطلق الملك الأكدي ريموش، مثل تلك اللعنات، على كل من يسيء إلى تمثاله، ويزيل الكتابة منه، بعبارة عسى إلهه، بصيغة إيليشو (i-li-U) (الإله الشخصي للمعتدي)، أن لا يسير أمامه<sup>(١٠١)</sup>.

أما الملك الأكدي نرام سين، فقد اتخذ من الآلهة الكبار، آلهة شخصية له، إذ أشار في إحدى كتاباته (نرام سين، الملك القوي، في مهمة للإلهة عشتار، الإلهة الشخصية له "إيليشو")<sup>(١٠٢)</sup>، وفي مرة أخرى، كان كل من الإله إنليل والإله إيلابا، آلهة شخصية للملك نرام سين<sup>(١٠٣)</sup>. ومن أحد النصوص، لحاكم مدينة، بوزور ماما (puzur-mama)، الذي حكم، خلال القسم الأخير من فترة الملك الأكدي شار كالي شاري (ar-kali-arri) (2230-2254 ق.م)، قد أشار إلى إلهه الشخصي شول أوتولا (UL.UTULA)<sup>(١٠٤)</sup>، وهو الإله المميز لدى حكام وملوك مدينة لكش. ولتأثير الآلهة العراقية القديمة، في فكر ومعتقد الآخرين، لا سيما الغزاة الأجانب كال كوتيين، فقد ورد في أحد النصوص، كيف اتخذها، الملك الكوتي إيريدو-ببيزير (Erridu-pizir)، لآلهة شخصية له، فضلاً عن الإله أيلابا، القوي من بين الآلهة<sup>(١٠٥)</sup>.

وقد استمرت مدينة لكش، ضمن سلالتها الثانية (نهاية الألف الثالث ق.م)، في تمسكها بآلهتها الشخصية الحامية القديمة، إذ أشار الحاكم أور-نينكيرسو الأول (الحاكم الأول من سلالة لكش الثانية)، بما نصه ((لأجل الإلهة الحامية المحبوبة لاما ساگا والإلهة ننسون إلهته الشخصية، بنى له ما معبداً))<sup>(١٠٦)</sup>. ونرى هنا ذكر لبعض الآلهة الشخصية الحامية، مع الإلهة لاما ساگا، كما ما ورد مثل ذلك في إحدى الإشارات التاريخية، لحاكم مدينة لكش أور-بأعو (UR.BAU) (الحاكم السادس من سلالة الثانية)، إذ أشار إلى بنائه معبداً لأجل إلهته الشخصية نين-أكالا (NIN.AGALA)<sup>(١٠٧)</sup>. ويعد حكم أور-بأعو تولى إبنه الأمير كوديا (الحاكم السابع من سلالة لكش الثانية)، الذي ترك لنا الكثير من الكتابات والنصوص التاريخية، مع تميز فترة حكمه، بالتقدم الحضاري والإستقلال السياسي، لا سيما في القسم الجنوبي، من العراق القديم، ضمن عصر الفوضى السياسية والتراجع الحضاري، إبان حكم الغزو الكوتي المتسلط في وسط وشمال العراق القديم. ومن إشارات الأمير، فيما يخص الآلهة الشخصية الحامية، ما نصه ((كوديا، الراعي الحقيقي، الحكيم المدرك للأشياء، حارسه الحميم يسير أمامه، وملاكه الحامي الحميم لاما ساگا (Lamasaga) يتبعه))<sup>(١٠٨)</sup>. ونرى هنا مدى أهمية مكانة الإلهة لاما ساگا، حتى كتبت في مدحها وثنائها، ترتيلة كبيرة، التي تُعد من النصوص المهمة المستنسخة، من العصر البابلي القديم<sup>(١٠٩)</sup>.

وكان للأمير الحاكم غوديا، إله شخصي مميز، وهو نينكيشزيدا (NIN.GI.ZID.DA)<sup>(110)</sup>، فقد وردَ إسمه في النصوص، ورسمه في المشاهد الفنية، لا سيما على الأختام الإسطوانية، ففي إحدى الإشارات، أطلقَ غوديا اللعنات، على من يتجاهل حكمه، ويغير من كلماته، بما نصه ((عسى إلهي الشخصي نينكيشزيدا، أن يمنع الوعد(القدر)، الذي قُررَ لمن يزيل كلماتي، عسى أن يزول إسمه(دلالة الأسم الرمزية والسحرية) من معبد إلهي الشخصي، عسى إلهي الشخصي يتجاهل الضرر بين شعبه "يعم الشر شعبه")<sup>(111)</sup>. وقد أشارَ غوديا كيف إنَّ إلهه الشخصي نينكيشزيدا، قد جلب العطايا الفاخرة، إلى معبد الإلهة باعو في المدينة، وقد بنى معبداً من أجل إلهه الشخصي نينكيشزيدا في مدينة كيرسو (إحدى مقاطعات لكش)، وكيف إنَّ الإله نينكيشزيدا، يمسك بيديه دوماً كل الوقت (معينه) <sup>(112)</sup>. وأشار كذلك غوديا، إلى وضعه مقاماً، للآلهة الأتوناكي، في معبد الخمسين إي-نينو (NINNU-□)، وهو المعبد الرئيس للآلهة نينكيسو، في مدينة لكش، لرجائه منهم، إيصال دعائه ومناجاته إلى الإله نينكيسو، علماً أن الآلهة الأتوناكي، قد ظهوروا كآلهة حامية ووسيطه، في العصر السومري الحديث، عصر سلالة أور الثالثة(2112-2004ق.م)<sup>(113)</sup>.

ومن النصوص التكريسية، المكتوبة على التماثيل، المخصصة لإقامتها في المعابد، قرب الآلهة، نص للسيدة خالالاما (Khalalama)، ابنة حاكم مدينة لكش، أحد التابعين لحكم الملك شولكي (2112-2095ق.م) من عصر سلالة أور الثالثة، أشارت فيه ((إلى الإلهة الحامية لاما سيل سير سير را (LAMA-SIL-SIR-SIR-RA))، من أجل حياة الملك شولكي المقدس(شولكي المؤله التي تسبق إسمه علامة التقديس دينكير)، الرجل القوي، ملك مدينة أور، ملك بلاد سومر وأكد، خالالاما، ابنة حاكم مدينة لكش قدمته)<sup>(114)</sup>. وتعد تلك التماثيل، لا سيما لحكام وملوك المدن، بكتابتها التكريسية، نوع من أنواع، طلب الرجاء والنجدة والحماية، وحفظ الحياة وإطالتها، من الآلهة الرئيسة في المدن، ومن الآلهة الشخصية الحامية، من خلال وضعها أو إقامتها بالقرب أو بمواجهته، تمثال الإله في المعبد، وهي نوع من التقرب والولاء، من قبل الحكام التابعين، لملوك دولتهم، ونوع من التقرب والخضوع والولاء والتقدمة أو العطفة للآلهة.

وقد خُصصَ نص تكريسي آخر، على رأس صولجان، للملك المقدس شولكي، جاء فيه((إلى الإله ميسلاماتائي (Meslamtae)، إلهه(الشخصي)، من أجل حياة شولكي، لونيم كير (LU-NIMGIR))<sup>(115)</sup>. وفيما يبدو، إنَّ ذلك الإله الشخصي ميسلاماتائي، كانت له حضوة كبيرة، عند الملك شولكي، والملوك الذين خلفوه، لكثرة ما قُدِمَ له، من تقدمات بنصوص تكريسية، من أجل حفظ وحماية حياة أولئك الملوك، لا سيما الملك شولكي المقدس. إذ صورَ لنا ذلك الملك، بنص غريب يتمنى فيه، أن يكون إله حامي

حقيقي بذاته في المستقبل، لشخص يخدمه، أي يخدم الملك المؤله الحامي، بوضع الخشب في الفرن من أجله، وأنَّ يبتهل ويذكر اسمه دوماً، ويعتني به، مقابل أن يوفّر له الحماية<sup>(١١٦)</sup>، وهنا نرى رؤية العراقي القديم، في أسلوب المنفعة أو الخدمة المتبادلة، ما بين الإنسان المحمي والإله الحامي.

ورد ذكر الإلهة لاما، كإلهة شخصية وحامية بصيغة (lamma-ra-ni)، أي الإلهة لاما إلهته، من العصر البابلي القديم (1595-2000 ق.م)، والإشارة إليها كإلهة شخصية حامية، منها إشارة لملك مدينة لارسا أبي ساره (Abi-sare) (1895-1905 ق.م)، أوردَ فيها، الرجاء منها في التحقُّق، يوماً بأسباب شكوى الناس، وتحقيق العدالة<sup>(١١٧)</sup>. أما الملك ريم سين الأول ابن الملك كودورمابك (Kudumabug) (1763-1822 ق.م)، ملك مدينة لارسا، فقد أشار في نصوص تذكارية، في ألواح الأسس لبناء المعابد، جاء فيها ذكر للآلهة الحامية، منها ما نصه (( لأجل الإلهة نين-سي-آنا (Nin-si-an-na)، الإلهة الحارسة، التي توزع الصحة والحياة بسعادة، التي تضاعف أيام الحياة لريم سين الملك القوي، بنيت معبداً (المشرق)) ونص تذكاري آخر ((لأجل الإله نركال، بنيت معبده أيريم كودكود (Eerimkudkud)، من أجل حياة ريم سين، وحياة والده، عسى أن ينظر ألهه الشخصي، الإله نركال بعين اللطف، وفي أرض المعركة أن يكون مع يده اليمنى، عسى أن يحارب البلاد التي تعاديه..))<sup>(١١٨)</sup>. على الرغم من أنَّ الإله نركال، الذي يعد من آلهة العالم الأسفل، كان يُعد أيضاً من الآلهة الشخصية الحامية. وهناك إشارة أخرى للملك ريم-سين الأول في نص تذكاري، لبناء معبد إيشبارزيدا (E-barzida) للآلهة Ninsianna، وفيه إشارة إلى مواقفها وصفاتها، ومنها ((ذهابها أمام الآلهة العظيمة، التي تميز بين الحقيقة والباطل، الرحومة مع المريض، التي توفر آلهة السلام الحامية، بصيغة (lamma-silim-ma)، والملائكة الحارسة، التي تعطي الحياة المديدة، لمن يخاف من الموت))<sup>(١١٩)</sup>. وهناك إشارات كثيرة أخرى، لملوك العصر البابلي القديم، ومنها في صيغ الأحداث السنوية، بتأكيد أغلب ملوك، مدن وممالك ذلك العصر، ومنها مدينة بابل، بإقامة تماثيل لهم بإفتخار، من الذهب والفضة، وهي بوضعية الدعاء (الصلاة)، أي تمثيل الملك أو الحاكم، وهو رافع يده قرب فمه، تعبيراً عن ترتيله للدعاء، أو الرجاء والتوسل من الإله، أو تمثيل الملك بهيأة المسير<sup>(١٢٠)</sup>، تعبيراً عن تقدمه للإله. وتلك وسيلة أخرى للتقرب من الآلهة من أجل الرجاء لحياة طويلة سعيدة، جنباً إلى جنب الآلهة الحامية.

وعلى غرار تلك الإشارات، كانت هناك العديد منها، لا سيما في العصر الآشوري الحديث (911-626 ق.م)، لا سيما بوجود الآلهة الحامية كاللاما والشيدو، كما ورد ذلك في إحدى الإشارات ((دع إلهي الشخصي الحامي يقف إلى يميني، وإلهتي الحامية تقف إلى يساري، ودع الإله شيدو (الحامي) واللاماسو (الحامي)، دائماً بقربي))<sup>(١٢١)</sup>. واستمرت مثل تلك الإشارات في العصر البابلي الحديث (627-

539ق.م)، فنرى كيف أشار الملك نبوبلاصر (نبو-أبلا-أوسر) (nabu-apla-uṣur) (626-605ق.م)، في كتاباته التكريسية، بأن الإله شازو (šazu)، الذي يعلم ما في قلوب الآخرين، هو الذي جعل الروح الحامية اللاما تسير إلى جانبه<sup>(١٢٢)</sup>. مع أمثلة أخرى كثيرة، حتى ورد مفهوم الشفاعة والوساطة الإلهية، بعد سقوط الدولة البابلية، لنجده في نص للملك كورش الثاني الأخميني (559-530ق.م)، ضمن ما أشار إليه في إسطوانة طينية، إذ نصت بعض فقراته ((عسى كل الآلهة التي إعدتها إلى مدنها، أن تقوم بالدعاء يومياً، أمام الإله مردوخ ونابو، من أجل حياة طويلة لي، وأن يتكلموا بكلمات طيبة عني))<sup>(١٢٣)</sup>.

#### • المنقذ والشفيع في ضوء المصادر الفنية (نماذج مختارة):

تميزت الرؤية الفنية، عند العراقي القديم، بالمزج ما بين المفهوم الفكري، أي الهدف والغرض من المشهد الفني، وما بين العنصر الجمالي للمشاهد، من لون وزخرف وخطوط تمتاز بالدقة والرقّة، لتدوق العراقي القديم لعناصر اللون وكل مفردات الجمال والحيوية، إذ كانت للقيمة الجمالية بإشرافها التي تبهج وتريح العين، مكانتها المهمة في المنجز الفني. وبصرف النظر عن مضمون وأبعاد، المشاهد الفنية في العراق القديم، فقد تضمنت الكثير منها، مفهوم وتصوير شكل البطل المنقذ والإله الحامي والشفيع (الوسيط)، لا سيما في الأختام الإسطوانية والمنحوتات البارزة كالمسلات والمنحوتات الكاملة كالتمثال.

تعد الأختام الإسطوانية، المكتوبة منها أو غير المكتوبة، إحدى أهم الوثائق الفنية، للتوثيق التاريخي للفكر العراقي القديم، لا سيما في العصور المبكرة، كالعصر الشبيه بالكتابي (3500-2800ق.م) وعصر فجر السلالات (العصر السومري القديم)، والعصر الأكدي. وقد ظهرت البدايات الأولى لجذور مفهوم الإله المنقذ، في طبعات أختام عصر فجر السلالات الثاني<sup>(١٢٤)</sup>، من خلال توظيف صورة البطولة في إنقاذ الضعيف، وفكرة إنتصار الخير على الشر، أو محاربة المعتدي القوي من أجل نُصرة الضعيف<sup>(١٢٥)</sup>. إذ صوّرت طبعات الأختام للعصر الشبيه بالكتابي، مشاهد إفتراس الحيوانات المتوحشة للحيوانات الأليفة الضعيفة<sup>(١٢٦)</sup>. وربما جسّد العراقي القديم، مفهوم إعتداء القوي المقترس على الضعيف، كرمز للشر والطغيان.. وقد أوجد الفكر العراقي القديم لاحقاً، صورة البطل المنقذ، لتلك الحيوانات الضعيفة، بقتل الحيوانات المفترسة. وقد ظهر ذلك البطل، بشكل واضح في طبعات أختام عصر فجر السلالات الثاني والثالث، مُمثلاً بالبطل العاري أو الرجل البطل، فضلاً عن الرجل-الثور (البطل الهجين) (شكل - 1)<sup>(١٢٧)</sup>. وقد إستمر تمثيل البطل المنقذ، بنموذجيه الرجل والهجين، في العصور اللاحقة، كالعصر الأكدي والسومري الحديث والعصر البابلي القديم<sup>(١٢٨)</sup>. وقد أثرت بلاد سومر، بتلك الصور والمفاهيم، في الكثير من المراكز الحضارية، المحيطة بها، لا سيما في المنطقة السورية<sup>(١٢٩)</sup>.



أما صورة الإله الشفيح، أو ما يُعرَف عند بعض الباحثين بمشهد التقديم، فنجدها واضحة في المشاهد الفنية، من العصر الأكدي والعصر السومري الحديث، التي تُعد أكثر شيوعاً، في طبقات الأختام الإسطوانية<sup>(١٣٠)</sup>. وقد مثَّلت تلك المشاهد، شخصية الإله الشفيح(الوسيط)، وهو يتقدم مؤمناً ماسكاً بيده اليسرى، متوجهاً نحو حَصْرَةِ الإله المُعْظَم، الجالس غالباً على عرشه المقدس(شكل-2)، فضلاً عن التقديم والشفاعة من قِبَل الآلهة الثانوية، لدى الملك المؤله، الجالس على عرش بسيط، لا سيما من العصر السومري الحديث<sup>(١٣١)</sup>، والعصر البابلي القديم<sup>(١٣٢)</sup>. ومن الأختام المهمة، التي صورت مشهد الإله الشفيح، الختم الخاص بحاكم مدينة لَگَش، الأمير گوديا(شكل-3)، وقد صُوِّرَ فيه، وهو بملابس بسيطة، عاري الرأس، مقاد من يده اليسرى، من قِبَل الإله نينكيشريدا، التي تعلو كتفيه، الثعابين المقرنة(دلالة على الإلهوية)، مقدماً إياه شفيحاً، إلى الإله إنكي-أيا، الجالس على عرشه المقدس، وهو محاط بأواني المياه المتدفقة(رمز الإله إنكي-أيا)<sup>(١٣٣)</sup>. وتكررت نفس الصورة، في المسلة العائدة للأمير گوديا(شكل-4)، إذ ظَهَرَ فيها وهو عاري الرأس، حاملاً سعة بيده اليمنى، ماسكاً إياه الإله نينكيشريدا من يده اليسرى، وهو يسير أمامه، وقد تقدمه إله آخر(يرتدي التاج المقرن)، لتقديم گودي، إلى إله من مرتبة عظمى، لم يظهر من شكله شيء، لتلف ذلك الجزء من المسلة، ومن المحتمل أن يكون الإله إنكي-أيا ذاته، لوجود بقايا لآثار، من مياه مناسبة أمام ذلك الإله<sup>(١٣٤)</sup>.

إهتم كذلك بعض من ملوك مدينة بابل، لا سيما الملك نابو بلادان (Nabu-aplu-iddina)، (سلالة بابل الثامنة، نحو القرن التاسع ق.م)، بمفهوم الإله الشفيح. إذ قام بإعادة إعمار معبد الإله شمش في مدينة سبار، وقد أشار إلى ذلك في نص تكريسي، على لوح حجري شبيه بمسلة صغيرة أو حجرة حدود-كودورو(Kuduru)(حجرة حدود، عبارة عن مسلة صغيرة بقسمين العلوي منها بمشهد فني والسفلي منها نص كتابي، والكودورو كمستند ملكية للأراضي التي منحها الملوك لموظفيهم، وقد أُسْتُعِمَت في العصر الكشي). وقد صورَ المشهد الفني في تلك المسلة، الملك نابو-بلادان، وهو مقاد من يده اليسرى من قِبَل أحد الكهنة، المدعو نابونادين شوم(Nabu-nadin-shum)(الكاهن في دور الشفيح الثانوي مع إله آخر)، فضلاً عن أحد الآلهة، الذي يسير خلفه، مقدمين إياه إلى الإله شمش، وهو جالس على منصته المقدسة، مع بعض التفاصيل الفنية والدينية المهمة الأخرى (شكل-5)<sup>(١٣٥)</sup>. وقد إختلَفَت بعض التفاصيل في مشهد الملك نابو بلادان، بشكل بسيط عن بعض المشاهد، المتقاربة من العصر السومري الحديث<sup>(١٣٦)</sup>، إلا إنها تُعد، صورة لإستمرار فكرة الإله الوسيط أو الشفيح، ولا سيما في مدينة بابل.

الخاتمة:

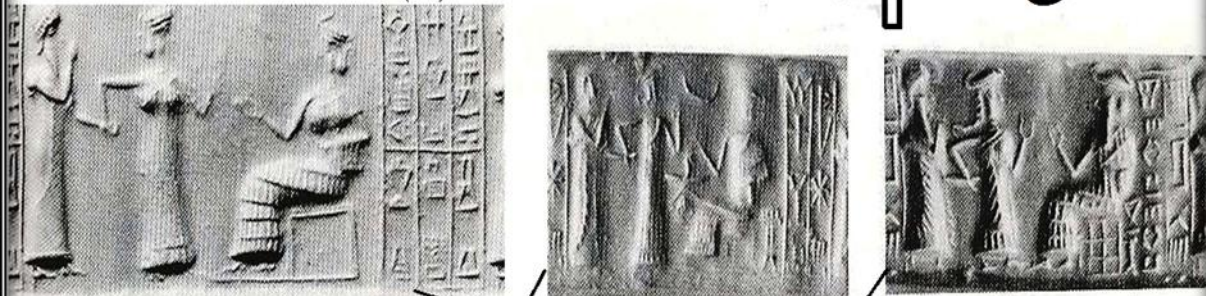
أرتكزت العلاقة، ما بين العراقي القديم والعالم اللاهوتي، على أسس مهمة ومفاهيم، ومنها مفهوم النجدة والشفاعة الإلهية، التي إرتبطت، كما هي في أغلب المفاهيم الأخرى، بمظاهر واضحة، منها خدمة الآلهة من أجل خدمة الإنسان لنفسه، أي المنفعة البرغماتية المتبادلة أو المشتركة، إذ أنّ الخدمة المقدمة للآلهة لا بد وأن تعود بالنفع لصاحب الخدمة، معتمداً في ذلك المبدأ، على إلتزام أخلاقي إلتجاه الآلهة، وإلتزام أخلاقي إلتجاه الآخرين في المجتمع، لمكانة الإلتزام والمسؤولية الأخلاقية الكبيرة، عند الآلهة العظام (التي بيدها مصائر الأقدار والمقدرات الإنسانية) والآلهة الحامية الشفيعه (الثانويين)، لنرى تلك العلاقة وما يترتب عنها من تفاصيل، هي رؤية العراقي القديم الفلسفية، لمنظور العلاقة الروحية مع العالم الغيبي، المتمثل بالمجمع الإلهي، الذي ينعكس بدوره، على صورة العلاقة ما بين الفرد والآخرين، كقانون أخلاقي سماوي، فضلاً عن القانون العرفي والوضعي، وجميعها تدور في فلك الإلتزام الأخلاقي، من حب الحياة والعدل والصدق وفعل الخير، بصرف النظر عن المسؤول الأول، والمتصرف في بلورة وخلق، ذلك النظام الغيبي، وهم رجال الدين أو الكهنة، من أجل الفائدة النفعية التي إستحصلوها، كونهم يمثلون الآلهة في الأرض. ومن ذلك المنطلق، للعلاقة المتبادلة، وجِدَت فكرة الرجاء والأمل والتمني، عند العراقي القديم، لنجدته وحمايته من قِبَل الآلهة، العظام منهم والثانويين، فضلاً عن الإيمان بوجود إله شخصي للإنسان، من الآلهة الثانوية، له دور مهم في حياته، وهو توفير الحماية له، من الأرواح الشريرة والشياطين، التي تسبب الأمراض، والشفاعة له أيضاً لدى الآلهة العظام، وأصحاب مصائر الأقدار، والمتنفذين في المجمع الإلهي، من أجل إطالة عمره، وحفظ صحته، وزيادة ذريته وثرأه.

الأشكال:

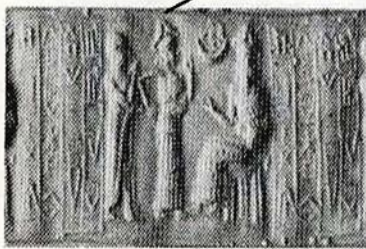


طبعة ختم من العصر الآكدي

شكل - ١ طبعة ختم إسطوانية تصور البطل الرجل العاري والرجل-الثور (البطل الهجين) المقرون  
عن/ Joan Aruz and Ronald Wallenfels(ed), Art of the First Cities..., p. 230.



طباعات أختام إسطوانية من العصر الآكدي والسومري الحديث تمثل الإله الشفيع وهو يمسك المؤمن من يده باتجاه الإله المُعظَّم الجالس



شكل - ٢

طبعة ختم تمثل الملك ابي سين المؤله جالسا على العرش  
عن/ Dominique Collon, First Impressions, p. 37



طبعة ختم إسطوانية للحاكم كوديا يقوده الإله نينكيشزيدا الشفيع بإتجاه الإله إنكي المَعظّم  
عن / Joan Aruz and Ronald Wallenfels(ed), Art of the First Cities.fig.197, p. 421

### شكل - ٣

ما تبقى من مسلة  
الحاكم كوديا وهو  
يظهر مُقاداً مشفوعاً  
له من قِبل الإله  
نينكيشزيدا بصحبة  
إله ثان من أجل  
تقديمه للإله إنكي



### شكل - ٤

عن / Joan Aruz and Ronald Wallenfels(ed), Art of the First Cities. Pl.311, p. 437.



لوح حجري للملك  
نابو بلادان يظهر  
فيه مُقاداً مشفوعاً  
له من قِبل الكاهن  
الأعظم في المدينة  
بإتجاه الإله شمش  
الجالس على العرش  
المقدس في المعبد

### شكل - ٥

عن / L.W. King, Babylonian boundary-stones.Plats..PI, 98.

### الهوامش:

- (١) للمزيد عن أصول كلمة الدين أو الدِّين، يُنظر: أثير أحمد حسين، نور الهدى رسول أحمد،  
(٢) للمزيد من الإطلاع، حول تلك التأثيرات، يُنظر: سامي سعيد الاحمد، "الحضارة العراقية في الأديان والمعتقدات-الأصالة والتأثير"، العراق في موكب الحضارة، ج1، بغداد، 1988، ص141-176.  
(٣) طه باقر، "ديانة البابليين والآشوريين"، سومر، مج2، ج1، بغداد، 1946، ص3-4.  
(٤) ثوركيلد جاكوبسن، أرض الرافدين، في هنري فرانكفورت وآخرون، ما قبل الفلسفة-الإنسان في مغامرته الفكرية الأولى، ترجمة جبرا إبراهيم جبرا، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت-لبنان، 1980، ص151.  
(٥) ثوركيلد جاكوبسن، ما قبل الفلسفة، ص214.  
(٦) جورج بوييه شمار، المسؤولية الجزائية في الآداب الآشورية والبابلية، ترجمة، سليم الصويص، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1981، ص56-57.  
(٧) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة- الوجيز في تأريخ حضارة وادي الرافدين، ج 1، ط2، دار الشؤون الثقافية العامة-آفاق عربية، بغداد، 1986، ص331-332.  
(٨) عامر سليمان، العراق في التأريخ القديم-موجز التأريخ الحضاري، ج2، دار الكتب للطباعة، الموصل، 1993، ص116.  
(٩) ثوركيلد جاكوبسن، ما قبل الفلسفة، ص224-225.  
(١٠) جورج بوييه شمار، المسؤولية الجزائية، ص 231-236. ؛ نائل حنون، عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة، ط2، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986، ص93. عامر سليمان، العراق في التأريخ، ص139.  
(١١) حول البوابات السبعة للعالم الاسفل وقضائته السبعة، والواضحة في إسطورة نزول الإلهة عشتار إلى العالم الأسفل، يُنظر: طه باقر، بشير فرنسيس، "عقائد سكان العراق القدماء في العالم الآخر"، سومر، مج 10، ج1، 1954، ص8-23. ؛ طه باقر، مقدمة في أدب العراق القديم، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1976، ص240.  
(١٢) نائل حنون، عقائد ما بعد الموت، ص82-83.  
(١٣) فاضل عبد الواحد علي، عامر سليمان، عادات وتقاليد الشعوب القديمة، دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، 1979، ص240-247.  
(١٤) نائل حنون، عقائد ما بعد الموت، ص159.  
(15) Samuel Noah Kramer, "Death and Nether World According to the Sumerian Literary Texts", Iraq, Vol. 22, 1960, pp. 60-61.  
نائل حنون، عقائد ما بعد الموت، ص121.  
(١٦) طه باقر، ملحمة گلگامش، منشورات وزارة الإعلام، بغداد، 1975، ص157-161.  
(١٧) صمويل هنري هول، الأساطير في بلاد النهرين، ترجمة يوسف داود عبد القادر، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة، بغداد، 1968، ص46. ؛ طه باقر، ملحمة گلگامش، ص120.  
(١٨) صموئيل نوح كريم، السومريون-تأريخهم حضارتهم وخصائصهم، ترجمة فيصل الوائلي، مكتبة الحضارات، بيروت-لبنان، 1973، ص164.

- (١٩) للمزيد من المعلومات والتفصيل عن قصة الخليقة والتكوين، يُنظر: فاضل عبد الواحد علي، بين ألواح سومر وسفر التكوين، مجلة كلية الآداب، ملحق للعدد 23، بغداد، 1978، ص 17-26.
- (٢٠) للمزيد من الإطلاع والتفصيل، حول الجانب النفعي، يُنظر: نور حكمت خضوري، فلسفة الحياة ما بعد الموت في الأساطير القديمة، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية الآداب/جامعة بغداد-قسم الفلسفة، 2005، ص 58-61.
- (٢١) ثوركيلد جاكوبسن، ما قبل الفلسفة، ص 242-245. عبد الرضا الطعان، الفكر السياسي في العراق القديم، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1981، ص 553-560.
- (٢٢) عامر سليمان، العراق في التأريخ القديم، ج 2، ص 126-127.
- (٢٣) جورج بوييه شمار، المسؤولية الجزائية، ص 202-203.
- (٢٤) فاضل عبد الواحد علي، عامر سليمان، عادات وتقاليد الشعوب القديمة، ص 117.
- (٢٥) عبد الرضا الطعان، الفكر السياسي في العراق القديم، ص 583.
- (٢٦) تكوين، 8: 20-22.
- (٢٧) تكوين، 17: 18، 23-33.
- (٢٨) خروج، 15: 25.
- (٢٩) متي، 5: 44.
- (٣٠) صموئيل نوح كريم، السومريون، ص 168-172.
- (٣١) طه باقر، مقدمة في أدب العراق القديم، ص 147-150.
- (٣٢) ثوركيلد جاكوبسن، أرض الرافدين، ص 242-243. ؛ عبد الرضا الطعان، الفكر السياسي، ص 562-566.
- (٣٣) المصدر نفسه، ص 244-245.
- (34) Miguel Civil & Others, The Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago (CAD), N/2, pp. 33-38.
- (35) CAD, N/2, 5b:7, p. 39.
- (36) CAD, E, p. 401.
- (37) CAD, E, p. 407
- (38) CAD, □/2, p. 221.
- (٣٩) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور المتوفي سنة 711 هـ، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرين، مادة (شطب)، دار المعارف، القاهرة، ب.ت، ص 2261.
- (40) CAD, J/I, p. 98-99
- (41) CAD, L, pp. 60-67.
- (٤٢) للمزيد من التفصيل والإطلاع، حول طبيعة الآلهة الحامية اللاماسو، يُنظر: D. Foxvog, W. Heimpel, A. D. Kilmer, "Lamma/ Lamassu", in Reallexikon der Assyriologie und Vorderasiatischen Archäologie (RLA), Vol 6, Walter de Gruyter, Berlin-New York 1980-83, pp. 446-453.

أمّنة فاضل البياتي، الروح الحامية(اللاماسو)في ضوء النصوص المسمارية والشواهد الأثرية، رسالة ماجستير غير منشورة، مقّمة إلى كلية الآداب-جامعة بغداد/قسم الآثار، 2001. ؛ حكمت بشير الأسود، الثور المجنح لاماسو رمز العظمة الآشورية، المركز الثقافي الآشوري، دهوك-العراق، 2011.

(43) CAD, SH/2, pp. 256-259.

(44) CAD, A/2, pp. 171-3.

(45) Julian E Reade, "Assyrian Architectural Decoration: Techniques and Subject-Matter", Baghdader Mitteilungen (BaM), Band.10, Berlin, 1979, p. 39.

(46) F.A.M. Wiggermann, Mesopotamian Protective Spirits: The Ritual Texts, STYX&PP Publications, Groningen, 1992, pp. 169-184.

(47) Anthony Green, "A Note on the "Scorpion-Man and Pazuzu", Iraq, Vol.47, 1985, pp.75-82.

(48) CAD, L, pp. 66-67. ; W.Farber, "Lamtu", RLA, Vol 6, p. 439.

(49) Gwendolyn Leick, A Dictionary of Ancient Near Eastern Mythology, Routledge, London, 1991, pp.30, 110.

(50) CAD, A/1, pp. 275-276.

(٥١) للمزيد من التفصيل والإطلاع، عن طبيعة ومفهوم الأرواح الشريرة والشياطين في العراق القديم، ينظر:

Reginald Campbell Thompson, The Devils and Evil Spirits of Babylonia: Being Babylonian and Assyrian Incantations Against the Demons, Ghouls, Vampires, Hobgoblins, Ghosts, and Kindred Evil Spirits, which Attack Mankind, Vol 1 "Evil Spirit", London, 1903.

(52) Henry Frederick Lutz, Selected Sumerian and Babylonian Texts, Publications of the Babylonian Section (PBS), Vol 1.No2, Philadelphia, 1919, pp. 50 ff.

(53) CAD, A/1, b:4, pp. 50, 178.

(54) CAD, A/1, p. 67.

(٥٥) ابن منظور، لسان العرب، مادة(أبب)، ص3.

(56) CAD, E, 10 : c, p. 238.

(57) Jeremy Black and Anthony Green, Gods, Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia, British Museum Press, London, 1992, p. 75

(٥٨) حول إسطورة الإله إنكي ونظام الكون، يُنظر: طه باقر، مقدّمة في أدب العراق القديم، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1976، ص90-92.

(59) Gwendolyn Leick, A Dictionary of Ancient Near Eastern Mythology, p. 37.

(٦٠) صموئيل نوح كريم، السومريون-تاريخهم حضارتهم وخصائصهم ، ص235-245. ؛ سامي سعيد الأحمد، المعتقدات الدينية في العراق القديم، المركز الأكاديمي للأبحاث، بيروت-لبنان، 2013، ص27، 162، 234.

(61) Jeremy Black and Anthony Green, Gods, Demons and Symbols, pp. 101-102.



(٦٢) يُعدّ إيشوم، إسم أكدي، وهو من آلهة العصر السومري القديم، الذي ارتبط اسمه مع الإله خيندورساك ، وهو ابن الإله أوتو-شمش والإلهة نليل، حسب أحد النصوص، ومن سماته حامي الحراس الليليين والمنادين، وارتبط إسمه أيضاً، مع العالم الأسفل كونه مستشار الإله نركال، للمزيد يُنظر:

Jeremy Black and Anthony Green, Gods, Demons and Symbols, p. 112.

(63) CAD, E, p. 407.

(٦٤) للمزيد عن قصة أدابا، ينظر: فاضل عبد الواحد علي، عامر سليمان، عادات وتقاليد الشعوب، ص341-348.

(٦٥) حول تسمية الإلهة إنانا-عشتار، يُنظر:

I. j. Gelb, "The Nam of the Goddess Innin, Journal of Near Eastern Studies(JNES), Vol 19 ,No 2, 1960, p. 27-28.

(٦٦) سهيل قاشا، الحكمة السومرية في العراق القديم، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، بيروت-لبنان، 2011، ص33-36.

(٦٧) أنير أحمد حسين، "مظاهر الوفاق والسلام في المجتمع العراقي القديم الموحد ذو الثقافات المتعددة"، مجلة كلية التربية-

جامعة واسط، عدد خاص بأعمال المؤتمر العلمي الدولي الأول لكلية التربية-جامعة ميسان، 2018، ص254-255.

(٦٨) رينيه لابات، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين- مختارات من النصوص البابلية، ترجمة الأب ألبيير أبونا ووليد الجادر، مطبعة التعليم العالي، بغداد، 1988، ص33-43.

(٦٩) فاضل عبد الواحد علي، من ألواح سومر إلى التوراة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1989، ص245-252.

(٧٠) تكوين، 3: 1-24.

(٧١) صموئيل الثاني، 22: 1-5.

(٧٢) عُرفت قصة الطوفان وأحداثه، من ثلاثة مصادر أو نصوص، منها النص السومري، وبطل الطوفان فيها يدعى الملك

زيوسدرا(حياة بأيام طويلة)، ولم يُشر إلى إسم مدينته، وقد تعرض النص السومري إلى تلف كبير في بعض فقراته، حاول

العلماء من إكمال تلك المعلومات بعد الكشف عن النصين البابليين، أحدهما نص كامل يخص قصة الطوفان وبطلها

إتراخاسيس(واسع الحكمة)(ربما يكون ملك مدينته)، والنص البابلي الثاني، لقصة الطوفان، ورد في اللوح الحادي عشر من

ملحمة گلگامش، بنسختها البابلية، وبطل الطوفان فيها هو أوتونابشتم(مانح الحياة)، ملك مدينة شروباك(تل فارة، 60كم جنوب

شرق محافظة الديوانية)، وجميع تلك النصوص تتفق تقريباً على تفاصيل قصة الطوفان، للمزيد من المعلومات حول قصة

الطوفان، يُنظر: فؤاد جميل، الطوفان في المصادر السومرية، البابلية، الآشورية والعبرانية، مجلة سومر، مج 28، ج 1-2،

1972، ص 87-112. ؛ فاضل عبد الواحد علي، الطوفان في المراجع المسمارية، مطبعة أوفسيت الإخلاص، بغداد،

1975، ص 22 وما بعدها. ؛ نائل حنون، ملحمة جلجامش\_ترجمة النص المسماري مع قصة موت جلجامش والتحليل اللغوي

للنص الأكدي، دار الخريف للنشر والتوزيع، دمشق\_قصاص، 2006، ص219-237.

(٧٣) فاضل عبد الواحد علي، الطوفان، ص59-64.

(٧٤) المصدر نفسه، ص76-81.

(٧٥) طه باقر، ملحمة گلگامش، ص137

(٧٦) طه باقر، مقدمة في أدب العراق القديم، ص110. ؛ طه باقر، ملحمة گلگامش، ص141، هامش 160.

(٧٧) فاضل عبد الواحد علي، الطوفان، ص82-91.

- (٧٨) فاضل عبد الواحد علي، من ألواح سومر إلى التوراة، ص269-279.
- (٧٩) تكوين، 6: 1-22.
- (٨٠) نائل حنون، عقائد ما بعد الموت، ص54-57.
- (٨١) صموئيل نوح كريم، السومريون، ص205.
- (٨٢) فاضل عبد الواحد علي، عشتار ومأساة تموز، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، سورية-دمشق، 1999، ص87-98.
- ؛ طه باقر، مقدمة في أدب العراق القديم، ص239
- (٨٣) صموئيل نوح كريم، السومريون، ص218-219.
- (٨٤) المصدر نفسه، ص218، هامش1.
- (85) Jeremy Black and Anthony Green, Gods, Demons and Symbols, p. 107.
- (٨٦) رينيه لابات، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين - مختارات من النصوص البابلية، ترجمة الأب ألبير أبونا ووليد الجادر، مطبعة التعليم العالي، بغداد، 1988، ص83.
- (٨٧) المصدر نفسه، ص104
- (٨٨) طه باقر، ملحمة گلگامش، ص159.
- (89)B. Hubner, A.Reizammer, Sumerisch Deutsches Glossar (SDG),Germany,1980, p. 214.
- (90) CAD, Q, pp. 129-130.
- (٩١) طه باقر، بشير فرنسيس، عقائد سكان العراق القدماء في العالم الآخر، ص32-38.
- (92)Douglas R. Frayn, Presargonic Period(2700 -2350 BC): The Royal Inscriptions of Mesopotamia Early Periods(RIME), Vol 1, Canada, 1998, P. 96.
- (93) Ibid, p.118.
- (94)Gebhard J. Selz, "ŠULUTUL or ŠULLUḪŠA? A Note on the God of UR-NANŠE'S Family", Revue d'Assyriologie et d'Archéologie Orientale(RA), Vol. 83, No.1,1989,pp.7-12.
- (95) RIME/1, p. 198.
- (96)George A. Barton, The Royal Inscriptions of Sumer and Akkad, Yale University Press, 1929, pp. 51-53.
- (97) RIME/1, p. 275.
- (98)R.D. Biggs, "Pre-Sargonic Riddles from Lagash", Journal of Near Eastern Studies (JNES), Vol. 32, No. 1/2, 1973, p. 29.
- (99)Douglas R. Frayne, Sargonic and Gutian Periods (2334 - 2113 BC), RIME/2, Canada, 1993, p.16.
- (100)Jeremy Black and Anthony Green, Gods, Demons and Symbols, pp. 106-107.
- (101) RIME/2, p. 49.
- (102) RIME/2, P. 96.

- (103) RIME/2, P. 104.
- (104) RIME/2, p. 272
- (105) RIME/2, p. 220.
- (106) Dietz Otto Edzard, Gudea and his Dynasty, RIME, Vol 3/1, Toronto University, 1997, p.8.
- (107) RIME 3/1, p. 19.
- (108) RIME 3/1, p.29.
- (109) Åke W. Sjöberg, "A Hymn to dLAMA-SA6-GA", Journal of Cuneiform Studies (JCS), Vol. 26, No. 3, 1974, pp. 158-177.
- (110) يعني إسم الإله نينكيشزيدا حرفياً، سيد الشجرة الطيبة، ويُعد من آلهة العالم الأسفل، وهو ابن الإله نينآزو، أو ننورتا وقد عدّه البابليين، الحارس ضد الشياطين في العالم الأسفل، وكان رمز هالثعبان المقرن، أو ما يعرف بالثعبان باشوم (bašum)، ومن الناحية الفلكية، يشبه نينكيشزيدا، بما يُعرف بكوكبة الشجاع هيدرا، التي تسمى بثعبان البحر، ينظر:
- E. Douglas Van Buren, "The God Ningizzida", Iraq, Vol. 1, No. 1, 1934, pp. 63-64. ;
- Gwendolyn Leick, A Dictionary of Ancient Near Eastern Mythology, pp. 138-140.
- (111) RIME 3/1, p. 38.
- (112) RIME 3/1, pp. 46, 100, 187.
- (113) Gwendolyn Leick, A Dictionary of Ancient Near Eastern Mythology, p. 8.
- (114) George A. Barton, The Royal Inscriptions of Sumer and Akkad, pp. 282-283.
- (115) Douglas R. Frayne, "Ur III Period (2112-2004 BC)", RIME3/2, Toronto University Press, 1997, p. 219.
- (116) RIME3/2, p. 218.
- (117) Douglas R. Frayne, Old Babylonian Period (2003-1595 BC), RIME/4, University of Toronto Press, 1990, p. 123.
- (118) George A. Barton, The Royal Inscriptions of Sumer and Akkad, pp.385-387.
- (119) RIME/4, pp. 297-298.
- (120) Marcel Sigrist & Peter Damerow, Mesopotamian Years Names: Neo-Sumerian and Old Babylonian Date Formulae, No Date, ([http://cdli.ucla.edu/tools/year\\_names\\_index.html](http://cdli.ucla.edu/tools/year_names_index.html)), pp-87-97.
- (121) CAD, L, p.100.
- (122) Farouk N. H. Al-Rawi, "Nabopolassar's Restoration Work on the Wall "Imgur-Enlil" at Babylon", Iraq, Vol. 47, 1985, pp. 5-6.
- (123) Robert W. Rogers, Cuneiform Parallels to the Old Testament, New York, 1912, p.383.
- (١٢٤) صبحي أنور رشيد، تأريخ الفن في العراق القديم-فن الأختام الإسطوانية، بيروت، 1969، ص42.

(١٢٥) للمزيد من المعلومات حول صراع البشر مع الحيوان، ينظر: فاتن منصور محمد الغانمي، مشاهد الصّراع على الأختام حتى نهاية الألف الثالث قبل الميلاد، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب/جامعة بغداد، 2012، ص112. ؛ وحول مفهوم وفلسفة ذلك الصراع، ينظر: أوسام بحر جرك، "مشاهد الصراع في أختام تل الولاية"، مجلة الآداب، ملحق العدد125، جامعة بغداد، 2018، ص285-300.

(١٢٦) صبحي أنور رشيد، تأريخ الفن في العراق القديم-فن الأختام الإسطوانية، ص31.

(127) Dominique Collon, First Impressions: Cylinder Seals in the Ancient Near East, British Museum Press, London, 1987, p. 27.

(١٢٨) صبحي أنور رشيد، تأريخ الفن في العراق القديم-فن الأختام الإسطوانية، ص57، 75، 83.

(129) Joan Aruz and Ronald Wallenfels(ed), Art of the First Cities: The Third Millennium B.C. from the Mediterranean to the Indus, London, 2003, p. 230.

(130)Gustavus A. Eisen, "Ancient Oriental Cylinder and Other Seals with a Description of the Collection of Mrs. William H. Moore", Oriental Institute Publications(OIP), Vol 47, Chicago, 1940, p. 26-8.

(131) Dominique Collon, First Impressions, pp. 36-38.

(١٣٢) صبحي أنور رشيد، تأريخ الفن في العراق القديم-فن الأختام الإسطوانية، ص82.

(133)Jeremy Black and Anthony Green, Gods, Demons and Symbols, p. 139.

(134) Andre Parrot, Sumer, Traslated by Stuart Gilbert and James Emmon, in Andre Malraux(ed), The Art of Mankind, U.S.A, 1960, p. 230.

(135) L.W. King, Babylonian boundary-stones and memorial-tablets in the British museum-With an atlas of plates, London, 1912, p. 121.

(136)Andre Parrot, Nineveh and Babylon, Traslated by Stuart Gilbert and James Emmon, in Andre Malraux(ed), The Art of Mankind, U.S.A, 1961, p. 168.